كلية التربية بالغردقة

قسم أصول التربية

محاضرات في التربية ومشكلات المجتمع

إعداد قسم أصول التربية

رؤية الكلية

تسعى الكلية إلى مساعدة الجامعة في تحقيق أهدافها الاستراتيجية من خلال أن تكون واحدة من الكليات المتميزة والمنافسة داخلياً وخارجياً في التعليم وخدمة المجتمع والبحث العلمي من خلال تحقيق مستوى رفيع من الأداء وتقديم خريج متميز يقابل الاحتياجات المتعددة لسوق العمل المحلي والخارجي.

رسالة الكلية

تهدف كلية التربية بالغردقة إلى التميز من خلال :

- **إعداد المربين والمعلمين المتخصصين والقادة في مختلف التخصصات التربوية .**
- **تنمية القدرات المهنية والعلمية للعاملين في ميدان.**
- **التربية والتعليم بتعريفهم بالاتجاهات التربوية الحديثة .**
- **إجراء البحوث والدراسات في التخصصات التربوية المختلفة بالكلية .**
- **نشر الفكر التربوي الحديث وإسهاماته لحل مشكلات البيئة والمجتمع .**
- **تبادل الخبرات والمعلومات مع الهيئات والمؤسسات التعليمية والثقافية.**
- **تنمية جوانب شخصية الطلاب ورعاية الموهوبين والمبدعين.**

الفصل الأول

(التربية والمجتمع)

مقدمة:

تعد التربية ظاهرة اجتماعية ذلك لأنها لا تتم في فراغ أو دون وجود المجتمع إذ لا وجود لها إلا بوجود المجتمع وفضلا عن ذلك فإن وجود الإنسان الفرد المنعزل عن مجتمعه أو جماعته لا يمكن تصوره إذ أنه مستحيل بلا خرافه .

والتربية في كل أحوالها لا تهتم بالفرد منعزلا عن المجتمع بل تهتم بالفرد والمجتمع معا وفي وقت واحد ومتزامن من خلال اتصال الفرد بمجتمعه وتفاعله معه سلبا وإيجابا .

تلعب التربية دورا مهما وخطيرا في حياة الأمم فهي أداة المجتمع في المحافظة علي مقوماته الأساسية من أساليب الحياة وأنماط التفكير المختلفة وتعمل هذه الأداة علي تشكيل مواطنيه والكشف عن طاقاتهم ومواردهم واستثمارها وتعبئتها .

وعلي أساس هذا التعريف يتضح أن التربية عمل إنساني وأن مادتها هي الأفراد الإنسانيين وحدهم دون غيرهم من الكائنات الحية الأخرى أو الجامدة ومعنى هذا أنه قد يكن هناك تدريب للحيوان ولا تكون هناك تربية له وبذلك تتميز طبيعة الأفراد الإنسانيين عن غيرها في المستويات الحيوانية الأخرى علي أنه يجب ألا يفوتنا أن نذكر أن اهتمام التربية وتركيزها علي الفرد الإنساني وحده لا ينفي أن هناك اتصالا واستمرارا من نوع معين بين المستويات الحيوانية والمستويات الإنسانية .ويتجلى من التعريف السابق أيضا أن التربية ليست شيئا يمتلكه الأفراد ولكنها عملية لها مراحلها وأهدافها فالمعرفة أو المهارة أو الأخلاق الحسنة ليست في ذاتها تربية ولكنها تدل فقط علي أن الفرد قد تربى وعندما نقول أن المدرسة تربي فمعناه أنها تنشغل بعملية معينة وعندما نقول أن الفرد قد تربى معناه أنه قد مر بعملية معينة .

والتربية بذلك عملية تنمية للأفراد الإنسانيين ذات اتجاه معين . ويترتب علي ذلك أنها تحتاج إلي وكيل تربوي يوجه الشخص الذي يمر بهذه العملية أي أنها تقوم علي أساسين وهما التلميذ والوسيلة التربوية التي تشكل طبيعته الإنسانية . ويقوم علي هذه الوسيلة التربوية ويوجهها أفراد إنسانيون.وبذلك تكون التربية عملية تنمية لأفراد إنسانيين يقوم بها أفراد إنسانيون

وبقدر اختلاف المجتمعات وتباينها تختلف التربية في أنواعها ومفهومها وأهدافها وطرقها والسبب في ذلك فعل وتأثير القوى الثقافية التي تؤثر في كل مجتمع علي حدة والأمر يتضح جليا إذا سلمنا أن لكل مجتمع إنساني قيمه ومعاييره وأهدافه التي ينشدها وتعبر عنه ويعمل جاهدا علي تحقيقها بطرقه ووسائله الخاصة به والتي تتناسب معه وارتضاها وذلك من خلال أفراده ولبناته المكونة له .

مفهوم التربية

تتعدد الآراء حول مفهوم التربية ويختلف الناس حولها ومرجع ذلك يكمن في الاختلاف حول موضوع التربية وأيضا فهم الطبيعة الإنسانية والذي يعود في المقام الأول إلي الاختلاف في الفلسفات أو البيئات الثقافية التي تتميز وتتباين بتباين القوى والعوامل المؤثرة من فلسفية وثقافية واجتماعية ودينية وهكذا .

وبذلك اختلف المربون والمفكرون والعلماء في معنى التربية نظرا لاتساع مدلولها .

ولقد قدم وليم فرانكينا N. K , Frankona تعريف للتربية حيث قال " أن مصطلح التربية قد يعني أي مما يأتي :

١-ما يفعله الآباء والمدرسين والمدرسة أو بمعنى آخر النشاط الذي تقوم به لتعليم الصغار .

٢-ماذا يحدث في داخل الفصل من تغيرات أو عملية كونه متعلما .

٣-المحصلة النهائية أو ما يكتسبه الطفل وما يسمى في النهاية بالتربية .

٤-أن نظام التربية هو ذلك النظام يدرس أي من الثلاث نقاط السابقة .

لقد عرفت التربية أيضا بأنها عملية تكيف مع البيئة المحيطة أو بأنها عملية تكيف مع الثقافة المحيطة . فالعملية التربوية تتفاعل مع البيئة من ثقافة ومكونات مادية وغير مادية وبكل عناصرها الطبيعية والإنسانية . إنها تفاعل مع الحياة مع الإنسان فهي عملية مستمرة كالمجتمع .

التربية عملية تطبيع اجتماعي تهدف إلي إكساب الفرد ذاتا اجتماعية يتميز بها عن سائر الحيوانات الأخرى في جميع مستوياتها التطورية فهي التي تجعل من الفرد عضوا عاملا في الجماعة حيث يتطبع الفرد بطباع الجماعة المحيطة به وعملية التطبع هذه تحدث في إطار ثقافي معين يتحدد علي أساسه اتجاهها ومفهومها ومعناها ولكن هذا الإطار الثقافي يختلف من مجتمع إلي مجتمع آخر.

أما أحدث التعاريف للتربية فهو التعريف الذي يدور حول عملية التكيف أي أن : التربية هي عملية التكيف أو التفاعل بين المتعلم وبيئته التي يعيش فيها .

مما تقدم من تعار يف يتضح لنا أن معظم من عرفوا التربية وكذلك معظم المفاهيم التربوية تشتمل علي :

١- أنها جميعا تقتصر علي الجنس البشري .

٢- أنها جميعا تعتبر التربية فعلا يمارسه كائن حي في كائن حي آخر وغالبا ما يكون إنسان راشد في صغير أو جيل بالغ النضج في جيل ناشئ .

٣- أنها جميعا تقر أن هذا الفعل موجه نحو هدف ينبغي بلوغه علما بأن الهدف يحدد له غاية تهم المجموعة التي تقوم بعملية التعليم .

أمام هذا كله تبدو التربية وكأنها لا تخضع لتعريف محدد وأن تعدد مفاهيمها أمر طبيعي يتناسب مع مكانها وسط الظروف والعوامل المتغيرة وأننا ينبغي أن نسلم بهذه المفاهيم مادامت التربية قضية عامة تشغل كل فرد وليست مسألة فنية شأنها شأن مسائل العلم الأخرى التي يختص بها المتخصصون من العلماء والفنيين .

ويبدو أن مرد هذا الاختلاف هو عدم النظر إلي التربية نظرة شاملة والاقتصار في ذلك علي نظرة جزئية ، ومن ذلك :

– النظر إليها من خلال تأثرها بالظروف الاجتماعية والسياسية في اختلافها بعوامل الزمان والمكان فقط .

– النظر إليها من خلال التعليم المدرسي فقط .

– النظر إليها من خلال نوع مادة التعليم .

– النظر إليها من خلال التخصصات المختلفة .

١-فالاختلاف حول مفهوم التربية قد يأتي نتيجة المعاني المختلفة التي تعطيها لها مختلف الأمم والجماعات فإنها من المعاني في البيئات الريفية غير ما لها في المناطق الصناعية وقد يكون من الخطأ أن تفسر معنى التربية في البلاد النامية مثلما تفسر به معنى التربية في أمة بلغت مرحلة متقدمة من الحياة ثم إنه حتى في حالة البلاد التي يجمع بينها كثير من أوجه الشبه قد تختلف فيما بينها اختلافا كبيرا في مجال التربية سواء من ناحية الفكرة أو الممارسة والتطبيق بل وأكثر من ذلك فقد تختلف الآراء حول معنى التربية في داخل البلد الواحد ومرد ذلك إلي اختلاف المواقع والمواقف التي ينظر منها الناس إلي التربية فقد تختلف نظرة الناس إليها في المناطق الفقيرة عن نظرة الناس إليها في المناطق الغنية وهكذا .

٢- قد يأتي هذا الاختلاف نتيجة النظر إليها من زاوية التعليم المدرسي فقد نجد من يؤكد أن التربية تقتصر علي أماكن الدراسة باعتبارها الأماكن التي تخصصت في فن التعليم والتي تهدف إلي إحداث تغيرات مرسومة وواضحة في سلوك الناشئين والشباب وعلي أساس أن غيرها من الأماكن والمنظمات لها من الوظائف الأخرى ما يبتعد بها عن أية مسئولية تربوية-هناك من يذهب إلي أن التربية لا تشمل مراحل الدراسة المقصودة في المدرسة وفي الجامعة فحسب بل تمتد إلي أبعد من ذلك فتشمل حتى المؤثرات غير المباشرة والعوامل العارضة فالتربية لا تشمل كل ما نصنعه لأنفسنا وكل ما يصنعه غيرنا من أجلنا بقصد الاقتراب من الكمال في طبيعتنا البشرية فحسب بل إن قوى التربية تمتد إلي أبعد من ذلك فهي بأوسع معانيها تشمل أيضا الآثار غير المباشرة في خلق الفرد وسلوكه وملكاته وقد تحدث هذه الآثار نتيجة لعوامل ليس من أهدافها المباشرة إحداث الآثار كما هو الشأن في القوانين والنظم الحكومية والفنون الصناعية وأساليب الحياة الاجتماعية بل وحتى الحقائق الطبيعية نفسها لا تخضع للإدارة البشرية كالجو والتربة والموقع .

٣- وقد يظهر الاختلاف حول مفهوم التربية نتيجة عدم الاتفاق حول مادة التعليم ومحتواه .

٤- وقد ظهر هذا الاختلاف بين المفكرين والفلاسفة منذ وقت طويل ومن ذلك ما نجده في إحدى ملاحظات أرسطو نفسه إذ يقول " ينبغي ألا تغيب عن أذهاننا طبيعة التربية أو الوسائل الصالحة لتحقيقها ويشهد الوقت الذي نعيش فيه خلافا فعليا حول هذا الموضوع فالناس غير مجمعين علي الموضوعات التي ينبغي أن يتعلمها الصغار ولا يتفقون علي الغاية المنشودة من تعليمها .

٥- وقد ظهر الاختلاف حول مفهوم التربية أيضا علي ضوء اختلاف المداخل لدراستها فنظرا لأهميتها في استمرار المجتمع وتطوير ثقافته وتكوين اتجاهاته إنها كانت موضع اهتمام كل من بحث في شؤون المجتمع والثقافة وفي طبيعة الأفراد ودورهم فيه فتعددت مفاهيمها واختلفت باختلاف المدخل إلي تفسير المجتمع والثقافة وطبيعة الأفراد فعرفها عالم البيولوجي بأنها عملية ملاءمة من جانب الفرد للبيئة التي يعيش فيها ونظرا إلي الفرد فيها من زاوية تطوره الطبيعي في مراحل تطوره ونموه وأصبحت في نظر عالم النفس مرادفة لعملية التعلم بصرف النظر عن ظروف الزمان والمكان التي يعيش فيها الفرد والتي تشكل سلوكه واتجاهاته ونظر إليها أصحاب الاتجاه المحافظ ممن اهتموا بالثقافة والتراث الثقافي من حيث كونها وسيلة الثقافة في المحافظة عليها ونقلها من جيل إلي جيل بينما نظر إليها أصحاب الاتجاه التقدمي المتطرف من زاوية الفرد فاعتبروها العملية التي يعبر فيها الفرد عن ذاته بميولها ورغباتها .

ماهية التربية:

التربية كموضوع يجب أن تعطي أهمية كبيرة فعن طريقها تتم عملية الحياة بانسجام وتوافق مع المجتمع وعن طريق التربية أيضا ترقى الأمم وتتقدم .

ومنذ عرف التاريخ والفلاسفة يبحثون عن أفضل السبل للحياة الإنسانية الجيدة علي هذه الأرض ومن ثم يهدفون إلي تحقيق بقائهم وبقاء نظمهم وقيمهم ومبادئهم وقوانينهم وشرائعهم واستمرار أفكارهم ومنتجات عقولهم وكان سبيلهم في غرس كل هذه المبادئ والمعتقدات والأفكار وزرعها في عقول الأجيال واستمراريتها هو العملية التربوية العملية التي تنقل هذا المبادئ والأفكار إلي الأجيال ولم يكن هذا النقل عشوائيا في أي يوم من الأيام بل كان ولا يزال وسيبقى منظما مرسوما مقننا ينقل للأجيال اللاحقة بنظام وبخطط تابعة يرضى عنها هؤلاء كما يرضى عنها المجتمع بما فيه من نظم وقيم وأنظمة حكم كما لم تكن هذه العملية جامدة بل كانت متطورة متغيرة متدرجة، وهي عملية عالمية لا تقتصر علي فئة دون أخرى أو نوع من البشر دون آخر .وهي عملية تعد الإنسان بما يناسبه في حياته اليومية وممارساته الحياتية إنها تعد الإنسان المفكر الإنسان الذي يبني اليوم ليسكن غدا وينمو بعد غد ويخلف تراثا قيما للأجيال علي مر السنين إنها تعد الإنسان القابل للتكيف المتفتح للتطور والازدهار إنها عملية بناء البشر وهي عملية ليس سهلة ولا يمكن التحكم بها كما يبني المهندس عمارة شامخة أو المصانع صناعة قوية إنها عملية إنسانية تعني بالإنسان .

وإن هذه العملية قديمة قدم المخلوقات علي وجه هذه الأرض وهي مستمرة استمرار الحياة علي وجه هذه البسيطة وستبقى مع بقاء الإنسان كانت العملية التربوية ولا تزال مجال اهتمام المجتمعات المتطورة والتقدمية وقد أولت الدول المعاصرة والحضارية عناية خاصة للتربية وخصصت لها المال والجهد وأعدت لها الخبراء والمتخصصين لما لها من أهمية في صنع الإنسان المتطور في المجتمعات العصرية .

ولم تكن العملية التربوية يوم أو ساعة ولكنها عبارة عن تراكمات من الخبرات والسلوكيات التي رضيت عنها الشعوب علي مر الزمن فبواسطة العملية التربوية عرف الفرد الحقائق الموجودة في العالم وتعلم المهارات التي

تفيده في الحياة وبواسطتها نمت قدراته وتشعبت ميوله وحققت رغباته ولهذا جاءت التربية بمفاهيم كثيرة وفسرت بمعان عدة ولكن كل معرف لها لا يعدو أن يخرجها من نطاق الفائدة والتكيف مع الحياة المحيطة في الوقت المحدد والمكان المعين .

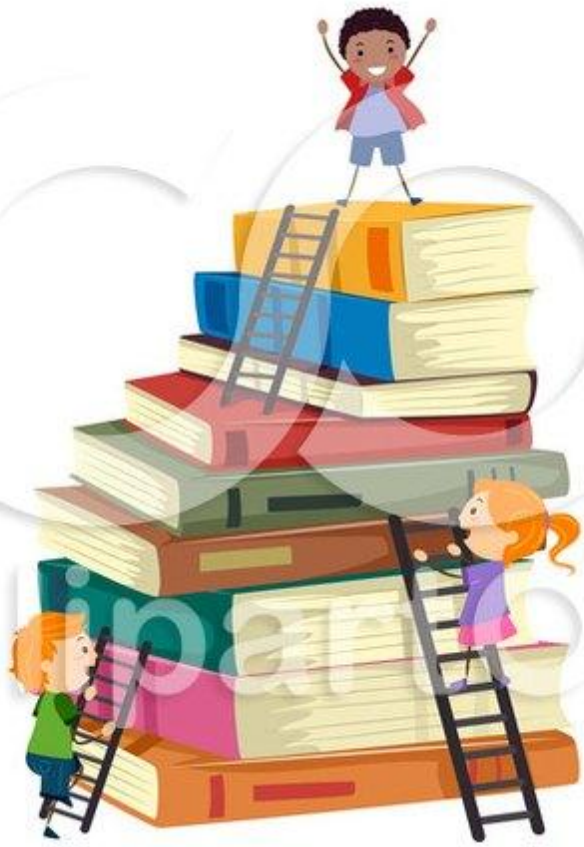

إن العملية التربوية ليست حكرا علي أحد ولا هي مهمة إنسان دون آخر كما أنه عملية عامة قد يقوم بها الأب أو الأم أو المدرس أو المدرسة أو السائق أو البائع أو أي مخلوق قد تأهل لذلك : أي : مخلوق عرف قيم مجتمعه وتقاليده عرف عاداته وقيمه ونظمه عرف ما هو صالح وغير صالح عرف ما له وما عليه فرجل الدين مربى والمدرس مربي والأب مربي والقائد مربي ولأن العملية التربوية عملية تكيفية عملية تكيف مع الحياة والتأقلم مع البيئة المحيطة سواء كانت البيئة الطبيعية أو الاجتماعية أو الثقافية أو الاقتصادية فهي عملية

قديمة قدم هذه الحياة فمنذ وجد الإنسان وهو يدرب أبناءه علي العيش في البيئة والتغلب علي صعاب الحياة وتلك هي العملية التعليمية التي يحافظ بها الإنسان علي بقائه وبالتالي استمراريته .

لقد بدأ الإنسان الحياة منفردا وتزاوج وصار له عائلة وكبرت العائلة فأصبحت عشيرة وتجمعت العشائر وتكونت القبيلة واتحدت القبائل فتكونت الدولة وصار لابد لهذا التراث من ديمومة وكانت ديمومته بالعملية التربوية التي تنقل التراث وتحافظ عليه وتنميه وتطوره وتبقيه علي الدوام واتسعت معاني العملية التربوية باتساع المجتمعات واختلفت باختلاف الأمم وتنوعت بتنوع الأنظمة وتعددت بتعدد المفكرين لهذا صارت مدلولات التربية مختلفة وشاملة وعامة لا تخص فئة واحدة دون الأخرى ولا تقتصر علي أمة دون غيرها ولا هي وليدة زمان دون زمان بل هي عملية استمرارية غير محدودة بزمان أو مكان أو شعب دون شعب .

لذا فالعملية التربوية عملية هامة لبني البشر وأهميتها تكمن في كونها الطريق المنظم لنقل التراث استمرار بقائه لكل الأمم .

أهداف التربية:

إن التربية عملية فردية اجتماعية تتعامل مع فرد في مجتمع تنقل إليه معارف ومهارات ومعتقدات ولغة الجماعة من جيل إلي جيل والإنسان هو موضوع التربية تعني بسلوكه وتطويره ولكن ليس بمعزل عن الجماعة لأن الذات الإنسانية لا تتكون إلا في مجتمع إنساني وبقدر ما يتوافر للتربية من وضوح وعمق في المفاهيم والأسس التي تستند إليها تكون قوتها وفعلها في حياة الأمم والشعوب وفي اتجاهات الأفراد وفي العلاقات المختلفة وفي مجالات العمل المتعددة ونظرا لهذه الأهمية للتربية باعتبارها مسألة حيوية لازمة وضرورة اجتماعية فلقد زاد اهتمام الناس بها واشتدت الحاجة إلي دراستها والتعرف علي أبعادها ومن ثم كان ضروريا بالنسبة لدارس التربية وممارسها في المستقبل أن يتعرف علي طبيعة هذه العملية ماهيتها وجوانبها المختلفة وضرورتها .

- ويمكن القول أن هدف التربية الأساسي هو أنسنة الإنسان أي جعله مخلوقا إنسانيا يعيش في مجتمع ضمن إطار اجتماعي يحتوي علي تقاليد ونظم وقيم ومعايير وأفكار خاصة به .
- والعملية التربوية تكسب الفرد حضارة الماضي وتمكنه من المشاركة في ممارسة حضارة الحاضر وتهيئة للتطوير وإضافة واختراع وتقدم حضارة المستقبل.
- إنها عملية تسهم وتشارك وتدفع عجلة الزمن للبقاء إنها تحصيل فرد في تراث الجماعة وتراث جماعة ينتقل بواسطة فرد .
- فالتربية وسيلة وهدف طريقة وغاية تبدأ مع بدأ الحياة ولا تنتهي رغم نهاية حياة الأفراد لأنها اجتماعية تخص المجتمع كما تخص كل فرد فيه هي راية تسلمها الجيل الحاضر من الجيل الماضي وسيسلمها الجيل الحالي إلي الأجيال القادمة هي عملية اجتماعية رغم كونها من العلوم التطبيقية فهي جهد اجتماعي يمارس في المجتمع ويطبق علي مر الأجيال .
- إن وظيفة التربية تكون أساسا في نقل التراث من جيل وفي اكتساب الخبرات المتزايدة كأساس للنمو وتعديل النظم الاجتماعية المختلفة وتطويرها كما تعمل التربية علي تزويد أفراد المجتمع بالمواقف التي تنمي التفكير لديهم .
- والتربية هي مؤسسة الثقافة التي عن طريقها يمكن تغيير عقول الأفراد وتجديدها.

أسس التربية:

إن اعتبار التفاعل بين القوى الاجتماعية حقيقة المجتمع والثقافة نتاج هذا التفاعل يعني ارتكاز كل منهما علي حقيقة أخرى هي وجود قوة يملكها الأفراد بحكم وجودهم الاجتماعي والثقافي تحقق لهم استمرار هذا التفاعل وتضمن لهم كذلك الإفادة من هذا النتاج بعد تمثلهم له واستيعابهم لعناصره في دفع أسباب حياتهم الثقافية والاجتماعية .

وهذه القوة هي التربية التي إن دلت علي شيء فإنها تدل على :

أولا: علي استعداد الفرد اللامتناهي للتغير والتشكل.

ثانيا :علي قدرته في أن يغير هو نفسه بما تغير به في أسلوب حياته وأساليب حياة مجتمعه وأنماط ثقافته .

ثالثا: علي تشخيص المحيط الثقافي الذي ينتمي إليه وتبين ما فيه من عناصر قوة وضعف والتمييز بينها وتوجيهها وصولا إلي مستوى أفضل لهذا المحيط بمستوياته المختلفة المتعددة

رابعا :علي مدى ما يبذله من إيجابية في النهوض بمستوى عمليات التفاعل والاتصال بينه وبين الآخرين في الدوائر الاجتماعية المختلفة التي يمارس فيها أدواره باعتباره عضوا في جماعات مختلفة ينظمها مجتمعه .

وهذه القوة بهذا المعنى لا توجد بدايتها ولا تستمر من تلقاء نفسها إذ توجد بوجود الأفراد في جماعاتهم الإنسانية وبفعل نشاطهم وممارستهم لأساليب العمل والتفكير في سياق عمليات التفاعل المتصلة التي يعيشون فيها وبواسطتها إذ أن فعل التربية بهذا المعنى الثقافي العام لا تنفرد به مؤسسة واحدة من مؤسسات المجتمع ذلك أن عملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي التي تعتبر التربية قرينة لها لا تقتصر علي مؤسسة بعينها أو علي موقف واحد من مواقف الحياة بل إنها عملية موصولة تشارك فيها جميع الدوائر الاجتماعية التي تتمثل في وسائط الثقافة كالأسرة والمسجد أو الكنيسة وجماعة الرفاق والزملاء والمدرسة والهيئات والروابط الاجتماعية وما يستحدثه أفراد المجتمع من وسائل اتصال وتجمع كالأندية والتنظيمات الاقتصادية والسياسية والصحافة والإذاعة والسينما والمسرح والتليفزيون . ومن هنا تبرز لنا بعض الأسس التي لابد من الوعي بها واعتبارها إطارا تعمل فيه التربية وهي:

أولا إن التربية عملية اجتماعية ثقافية تشتق ضرورتها من ضرورة الوجود الاجتماعي للأفراد ومن كونهم حملة الثقافة .

ثانيا إن الثقافة بكل وسائطها تعتبر الوعاء التربوي العام: حيث تحدث عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد بما تؤدي إليه من اكتسابهم أنماط سلوكية تحدد علاقاتهم وتعبر عن نفسها فيما يقومون به من أدوار اجتماعية .

ثالثا إن المدرسة وهي المؤسسة التربوية المتخصصة: تعتبر واحدة من بين مؤسسات اجتماعية مختلفة لا بد من التنسيق بينها لتوجيه مؤثراتها وتحويلها إلي مؤثرات تربوية في حياة الأفراد يتوافر فيها الوعي والهادفية والتخطيط .

رابعا أن دور التربية في عمليات التغير مسئولية مشتركة بين المدرسة وغيرها من المؤسسات الاجتماعية: حتى تقوم التربية بالفعل بهذا الدور وهو تيسير التغير ودفعه والمزيد منه في آن واحد .

ركائز التربية:

إن التربية تدور حول الإنسان وحول مكانه من الحضارة التي يعيشها ويصنعها مجتمعه وهذا يعطي للتربية ركائز تستمد منها وظائفها وأهدافها :

- الرصيد الثقافي يعتبر مصدرا أساسيا للتربية تستمد منه مادتها وبعض تصوراتها ومقاييسها ومن هنا فإن عمليات الاستيعاب والحفظ والاسترجاع تعتبر من العمليات التعليمية الهامة لأنها تنمي عند الإنسان هذه القدرات التي ميزته عن غيره من الكائنات الحية والتي مكنته من صنع التاريخ والثقافة والمحافظة عليهما وتطورهما والاستمرار بهما وعن طريقها .
- والحاضر الذي يعيشه الإنسان يعتبر مصدرا ثانيا ، تستمد منه التربية أيضا أهدافها ومادتها ومقاييسها . فمشكلات هذا الحاضر وقضاياه وتحدياته هي التي تشكل التربية وتكون المطالب الملقاة عليها والإنسان لا يستطيع أن يواكب كل هذا إلا بالنقد والتحليل والاستقراء ومن هنا يصبح التفكير عملية أساسية للتربية من أجل تحقيق وظيفتها والتفكير هنا يعني إدراك العلاقة بين الحاضر بمشكلاته وقضاياه وتحدياته – وبين الماضي الذي يعتبر سببا له .والمستقبل الذي يتطلع إليه الإنسان في مجتمعه يعتبر مصدرا ثالثا تستمد منه التربية توجيهاتها وأهدافها وتصوراتها فإذا كان الماضي يغذي الحاضر فإن الحاضر لابد أنه يغذي المستقبل بل أن تصوراتنا عن هذا المستقبل تغذي الحاضر وهكذا والتربية بطبيعتها عملية مستقبلية كما أنها عملية ثقافية اجتماعية ومن هنا فإن تنمية التصور والتخيل والقدرة علي الخلق والإبداع تعتبر من وظائف التربية لأن كل هذه القدرات هي سبيل الإنسان إلي صنع مستقبله والتنبؤ به .

ركائز التربية

التربية تدور حول الإنسان ومكانه من الحضارة التي يعيشها ويصنعها مجتمعه وهذا يعطي للتربية ركائز تستمد منها وظائفها وأهدافها

- الرصيد الثقافي للإنسان
- الحاضر الذي يعيشه الإنسان
- الآمال والتطلعات المستقبلية للإنسان

ضرورة التربية:

التربية عملية ضرورية للإنسان الفرد كما هي ضرورية للجماعة ولكل الكائنات الحية فكل الكائنات الحية تسعى إلي تخليد جنسها وذلك بالتناسل ومن ثم الاحتفاظ بالنسل وحمايته أما الإنسان فتربيته تتم عن طريق تدريب الصغار علي طرق المعيشة أو العيش المناسب لكي يتمكنوا من الحفاظ علي أنفسهم ولكن ليس من السهولة بما كان المحافظة علي هدف الحياة بدون توجيه ونصح ممن هم أكثر خبرة وأكبر سنا فالطفل كما يرى بعض علماء النفس يولد وهو مزود بالقدرة علي سلوك خاص أو علي نوع من السلوك ثم تأتي حاجته للتكيف مع المجتمع وهنا يحتاج لمن يأخذ بيده ويرشده لمعرفة حاجات ذلك المجتمع ليستطيع العيش فيه وهنا تأتي ضرورة التكيف مع البيئة من حوله (البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية معا لأن لهما أكبر الأثر علي حياة الفرد ولا يمكن الفرار منهما أو التهرب من مطالباتهما وبما أن لكل مجتمع متطلباته الخاصة فيجب علي الأفراد بالتالي أن يخضعوا لتلك المتطلبات إذا ما أرادوا العيش في ذلك المجتمع وقد عرفنا أن التربية عملية مستمرة دائمة بل عملية نمو دائم للإنسان فهي بالتالي عملية تحتاج إلي وقت طويل لأن الإنسان هو الكائن الحي الوحيد الذي يتمتع بمراحل نمو طويلة وبطيئة في نفس الوقت وبما أن عملية التربية تستمر فترة طويلة فهي بالتالي تتأثر كثيرا بالخبرات الفردية وكلما ارتقى الإنسان وكلما تقدمت وسائل الحضارة لدية كلما احتاج للتربية وذلك لاحتياجه لعملية التكيف مع البيئة الجديدة لهذا فحاجتنا للتربية تزداد يوما بعد يوم والتربية عملية واعية وليست عشوائية فهي عملية هادفة لها أهداف ونظم وقواعد ولكنها تختلف باختلاف المجتمعات علي أن ضرورة التربية للإنسان تتضح في الأمور التالية التربية ضرورية للإنسان للمحافظة علي جنسه وتقدمه وذلك لتوجيه غرائز الإنسان من عواطف وميول لكي تخدم المجتمع للحياة الأفضل .

١-التربية ضرورية لتقدم بني البشر ورقيهم رقيا مستمرا وإن طول مدة الطفولة تساعد الإنسان علي التربي والترقي .

٢-التربية ضرورية لكي يواجه بها الإنسان متطلبات الحياة وما يحدث من تنافس بين الأفراد وذلك من أجل العيش عيشة سعيدة في مجتمعه .

٣-التربية ضرورية للأمة كما هي ضرورية للفرد فهناك تنافس للأمم كما هو قائم بين الأفراد فكل أمة تريد الأخذ بأسباب الرقي والتقدم حتى تساير ركب الحضارة وتنافس غيرها من الأمم في مختلف الميادين ثم إن ضرورة التربية للأفراد تضاهيها ضرورتها للمجتمعات فهي إذن ضرورة فردية من جهة وضرورة اجتماعية من جهة أخرى .

أهمية التربية:

- **التربية وسيلة اتصال وتنمية للأفراد :** إن بقاء المجتمع لا يعتمد فقط علي نقل نمط الحياة عن طريق اتصال الكبار بالصغار أيا كان نوع هذا الاتصال ولكن بقاء المجتمع يتم بالاتصال الذي يؤكد المشاركة في المفاهيم والتشابه في المشاعر للحصول علي الاستجابات المتوقعة من أفراد المجتمع في المواقف .
- **التربية تعمل علي استمرار ثقافة المجتمع وتجديدها ونقل التراث الثقافي :** وبهذا المعنى تحتل التربية مكانها البارز في ثقافة المجتمع فهي السبيل مهما كانت صورتها ومنظماتها إلي تشكيل الأفراد وتحقيق الاستمرار بين الأجيال المختلفة وفي حياة المجتمع بصفة عامة فلابد لكل جيل أن يدرك إلي أين وصل أسلافه حتى يبدأ سيره من حيث

قطعت عليهم آجالهم المسير تنتقل وتستمر عن طريق التفاعل والتنشئة والتربية .

- **تكوين الاتجاهات السلوكية** : هذا وهناك وظائف اجتماعية أخرى كثيرة للتربية تتحقق من خلال عمل البيئة الاجتماعية ذلك أن الطريقة الوحيدة التي يسيطر بها الكبار علي تربية الصغار إنما تحدث بالسيطرة علي البيئة التي يعملون فيها ويفكرون ويشعرون

إن الأثر التربوي للبيئة الاجتماعية ينعكس في تكون شخصية الفرد واتجاهاته العقلية العاطفية وفي تحديد أنماطه السلوكية وإن البيئة تتطلب من الأفراد استجابات معينة في مواقف معينة فالوسط الخاص الذي يعيش فيه الفرد يقوده لرؤية أشياء أكثر من غيرها ولاتخاذ أسلوب معين في العمل بنجاح مع الآخرين وهكذا يكتسب الفرد من هذا الوسط اتجاها سلوكيا يظهر في نشاطه وتفاعله مع أهل بيئته .

وتتكون الاتجاهات السلوكية في البيئة بواسطة تشكيل العادات الدافعة للطفل وتثبيتها وبتعديل دوافعه الأصلية علي تعديل مبدأ اللذة والألم .

- **دور البيئة في تزويد الفرد بالمواقف والمثيرات** التي يستجيب لها وفق نمط الاستجابة البيئية .

- **تكون البيئة عملية تعلم لأنماط سلوكية** موجودة في البيئة لوجود مثيراتها كما أن الأنماط تختلف من بيئة لأخرى تبعا لاختلاف المثيرات واختلاف الاستجابات المترتبة عليها .
- **تحقيق النمو الشامل واكتساب الخبرة** : تهيئ التربية الوسائل المختلفة لتحقيق إمكانيات النمو للطفل عقليا واجتماعيا وجسما نيا والبيئة هي الوسط التربوي لذلك فالطفل يعتمد علي الكبار في إكسابه الخبرة اللازمة لتكيفه وتفاعله مع الآخرين وتكتسب هذه الخبرة بتكوين العادات الإيجابية التي يسيطر بها الطفل علي بيئته ويستخدمها في تحقيق أهدافه.
- **اكتساب اللغة** : يتضح أثر البيئة في تعليم اللغة وتحصيل المعرفة فالطفل يتعلم اللغة وأساليب الكلام ممن يختلط بهم في مراحل نموه الأولى وتكون اللغة والمعرفة عندئذ في أبسط صورهما فالطفل عند سماعه للصوت فإنه غالبا ما يسمعه مصاحبا أو مرتبطا بشيء محسوس
- **التربية تعمل علي تحقيق الديموقراطية** : وللتربية في عالمنا المعاصر المكانة الأولى في تحقيق آمال الشعوب في حياة تستند إلي الحرية والعدالة وحكم القانون فهذه المفاهيم وما يرتبط بها من ممارسات لا تولد مع الأفراد وإنما يكتسبونها بالتعليم والممارسة والتطبيق ولهذا طالب أصحاب التربية المحدثون بأن تكون المدرسة مكانا يتهيأ فيه الناشئون لأساليب الحياة الديموقراطية فيفهمون مبادئ هذه الحياة ويمارسونها في خبرات تربوية منظمة فالديموقراطية تستمر من تلقاء نفسها ولا تستقيم بإطلاق حرية الأفراد وإنما هي قيم وعلاقات وأساليب تفكير وقواعد وضوابط يجمع الفرد بمقتضاها بين حريته ومسئوليته وبين حقه في النمو وواجبة نحو الجماعة وبين التفكير وكل هذا يتطلب نوعا من التربية يمكنه من ممارسة الحرية علي أساس من العلم ويتيح الفرصة أمام كل الناس مع الكشف عن الامتياز والتفوق بينهم وهكذا .
- **التربية تعمل علي تذويب الفوارق بين الطبقات** : ذلك لأن انتشار المعرفة وذيوع العلم ينحو إلي إضعاف الميزات الصناعية التي تفرق بين الناس ويدعو إلي حسن التفاهم والتعاون بين هذه الطبقات وبذلك تكون التربية هي الدعامة الأساسية في تحقيق أي تحول اجتماعي يهدف إلي إذابة الفوارق بين الطبقات وجعل الامتياز في المهارة والعمل لا الثروة أو النسب أو الأصل هو أساس الحكم علي الأفراد .ومن هنا ارتبطت التربية في عالمنا المعاصر بالفلسفات الاجتماعية حيث أن أية

فلسفة لا يمكن أن تتحقق بالقانون وحده أو بإجراءات وتنظيمات إدارية دون أن تستند إلي فكرة وسلوك يعبر عنه الأفراد في تفاعلاتهم وعلاقاتهم وفي داخل أنظمتهم ودوائر نشاطهم .

- **اكتساب القيم الخلقية والجمالية وتذوقها :** لقد عرفنا أن للبيئة تأثيرها اللاشعوري في اكتساب عادات اللغة وأساليب الكلام من خلال نشاط الصغار وتفاعلهم مع الكبار كما أن هذا التفاعل يترك أثاره العميقة في اكتسابهم القيم والاتجاهات والعادات الخلقية .
- **تحقق التطور وتشكل المستقبل** : تعتبر التربية دائما عاملا من عوامل التطور دافعا إلي التبديل والتقديم .والتربية هي تشكل الفرد والثقافة وتقوم بدورها في المجالات السياسة والاقتصادية والاجتماعية ترتبط بالمستقبل وتؤثر فيه بل يمكن القول أنها صانعة المستقبل فالأطفال الذين يولدون اليوم سيعلمون في المجتمع بعد عقدين من الزمان فإن كان المجتمع د تغير إلي درجة كبيرة خلال السنوات العشر الماضية وحتى الآن وإن كان التغيير الحاصل يقع بسرعة متزايدة فإن شكل المجتمع وبنيته وأفكاره وأحداثه في بداية الألفية الثالثة لابد أن تختلف اختلافا جوهريا عنها الآن ومعنى هذا أن المدارس تعد أطفال اليوم لمجتمع يختلف تماما عن المجتمع الحاضر وتصنع المجتمع بصناعة اتجاهات الأطفال والشباب وتكون قيمهم وتشكيل أفكارهم وبالتالي فإنها تقرر مستقبل الثقافة ونوعية الحياة فالتعليم بطبيعته وبدوره في الثقافة يعتبر في جوهره مستقبلي ومهما اختلفت الآراء أو الفلسفات حول طبيعة الإنسان الذي هو موضوع التربية فإن أثر التعليم يتضمن المستقبل دائما مهما كانت صورة هذا المستقبل ونوعيته فهو إلي أحسن وأفضل ما دام التعليم يهدف إلي الأحسن والأرقى وهو ينحو إلي الجمود والثبات ما دام التعليم تتحكم فيه التقاليد والعمليات الآلية . فالعلاقة عضوية متبادلة بين التعليم والمستقبل أي أن التعليم بلغة البحث العلمي عامل مستقل وعامل تابع في نفس الوقت ولهذا تظهر الفروق بين تعليم يقوم عي وعي بأهمية المستقبل وبنوعيته وتعليم يدور حول نفسه دون وضوح فكري بشأن دوره في تقرير سلوك الأفراد وحياة المجتمع فالتعليم للمستقبل يعني ضرورة وجود فلسفة واضحة تحرك التعليم من داخله كما تحرك العلاقات بينه وبين قطاعات العمل المختلفة ثم أن وجود هذه الفلسفة يعني ضرورة الأخذ بالتخطيط وهو الذي ينظم حركة التعليم ويدفعها

إلي الأمام ليؤثر في المستقبل ويشكله وعلي هذا النحو يحتل التعليم مكانة هامة في اهتمام عالمنا المعاصر بعد أن صارت المستقبلية بعدا من الأبعاد الهامة في نظر المجتمعات وبعد أن ذاعت الأساليب العملية في دراسة المستقبل والتحكم فيه وبعد أن اتضحت العلاقة بين التعليم والتقدم

التربية وعلاقتها بالمجتمع:

إن التربية لا يمكن أن تتم في فراغ وبالتالي فهي تعيش في مجتمع ذلك لأنها أداة المجتمع في تشكيل الأفراد الذين لا يمكن لهم أن ينمو في عزلة ولا يرجع هذا إلي أن الأفراد الإنسانيين يشكلون بيئة مناسبة تقدم الحماية واستمتاع فحسب ولكن لأن هؤلاء الأفراد يلعبون أيضا أدوار أكثر أهمية وهو أن وجودهم ضروري للعلاقات التي يكونها الفرد النامي معهم إذ هي المكونات الواقعية لذاته فالفرد النامي ليس مكتفيا بذاته له علاقته بالأفراد الآخرين ولكن العلاقات تدخل في ذات وجوده وفي جوهر شخصيته فالذات ليست شيئا في عزلة ولكنها دائما بالضرورة ذات في علاقة .

مما لا شك فيه أن المجتمع مدرسة كبيرة يتلقى فيها الفرد دروسا عملية كثيرة قد لا يتيسر له أن يتلقاها في حياته من علي مقاعد الدراسة العادية ومن المجتمع يكتسب الفرد ما لديه من السلوك ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل إن الفرد يتلقى من المجتمع دروسا مختلفة الأنواع والصور يصقل بها معارفه وخبراته المدرسية وبما أن الحياة لا تنقطع بانقطاع الفرد عن الذهاب إلي المدرسة العادية فإن حياته في المجتمع تعتبر عملية استمرارية للدراسة والبحث والتعليم في المدرسة الكبيرة (المجتمع) بما فيه من مهن وأدوات اتصال ووسائل توضيح وبما فيه من نظم تفرضها الدولة أو المؤسسات العامة وتصقلها التجارب علي مر السنين وما الإنسان إلا مجموعة من القوى التي تظل كامنة حتى تظهرها التجارب علي السطح وتطلق سراحها الخبرات .

قد فطنت المجتمعات الحديثة إلي أهمية التربية فأولتها كل الاهتمام والعناية وخصصت لها المال والجهد وأعدت الخبراء والمتخصصين لذا تحتل التربية مكانا نافذا لم تحتله في أي عهد من العهود كما تحتله اليوم في عصر التحول والتقدم من المرحلة الصناعية إلي الثورة المعرفية لهذا فإن رجال التربية في كل بقاع العالم يهتمون الآن في العملية التربوية وما تؤدي إليه تلك العملية من خدمات للمجتمعات المتطورة علي أنه يمكن الاعتماد علي التربية سواء في نشر أي فكرة أو رأي أو معتقد معين من هنا يتضح لنا خطورة .

والمجتمع هو الوعاء الذي يحتوي التربية في داخله ومن ثم فإن التربية تتأثر بالمجتمع بتصوره أو بإطار حياته ومن أجل ذلك فإن فعالية برامج التعليم لا تتأتى من تلقاء نفسها ولا تفرض عليه من الخارج بقوانين خارجه عن طبيعته الاجتماعية وعن ظروف الزمان والمكان الذي يعيش فيه هذا التعليم ولذلك يجب دراسة المجتمع وثقافته الخارجية .

ومعنى هذا أن التربية تعمل بالضرورة في ضوء نظام اجتماعي معين يميزه أفراده ويختارونه من بين نظم اجتماعية أخرى لتحقيق أهداف معينة ومن ثم فإن أي تربية تعبر عن وجهة اجتماعية لأنها تعني اختيار نمط معين في الأنظمة الاجتماعية ومعنى هذا أن محور الدراسة في التربية هو المجتمع فمنه تشتق أهدافها وحول ظروف الحياة فيه مناهجها إذ لا قيمة للفكر التربوي النظري إلا إذا كان هذا الفكر مقترنا ببعض ديناميكيات العمل التطبيقي فلابد أن يترجم الفكر إلي واقع اجتماعي .

تعريف المجتمع : –

لقد اختلفت تعاريف المجتمع باختلاف العلماء الذين تناولوا هذا الموضوع واختلفت كذلك لاختلاف المفاهيم الثقافية كل جماعة أو اختلاف العقيدة أو المبدأ أو الهدف الذي يسعون من أجل تحقيقه.

ويعرف المجتمع (Society) بأنه جماعة من الناس يعيشون معا ويعملون سويا مدة طويلة بصفة منتظمة وتربط بينهم علاقات اجتماعية ولهم أهداف وموارد مشتركة يستخدمونها في إشباع حاجاتهم في إطار نظام اقتصادي ونظم اجتماعية تساعد علي إشباع احتياجات المجتمع وعلي هذا الأساس يمكن اعتبار الدولة مجتمعا عاما .

ويمكن تحديد مقومات هذا المجتمع فيما يلي :-

- جمع من الناس تربطهم علاقات وتفاعلات اجتماعية .
- اشتراكهم في الموارد الطبيعية والخبرات القائمة في مجتمعهم .
- وجود نوع من تقسيم العمل وتبادل المنفعة بين جماعاته بشكل يحقق التكامل الوظيفي في المجتمع .

- وجود رغبات مشتركة بين أفراده .
- وجود نظم اجتماعية تحدد العلاقات بين أفراده .

ويرى ابن خلدون أن المجتمع هو المبدع وهو خالق الحضارة والمدنية ثم إن ابن خلدون في مقدمته أيضا يرى أن الإنسان مدني بالطبع أي أنه لا يستطيع أن يعيش منعزلا عن الناس فهو كائن اجتماعي يشعر بالحاجة إلي سواه من الناس للتعامل معهم والاختلاط بهم وإعطائهم والأخذ منهم وهو في حاجة دائمة إلي بني جنسه لإشباع حاجاته الأساسية والثانوية .

وينطلق المفهوم العلمي للمجتمع من نظرة تكاملية للمجتمع علي أنه مجموعة من النظم الاجتماعية التي تتفاعل مع بعضها وترتبط وتتعاون ارتباطا وتعاونا عضويا لتحقيق أهداف اجتماعية وفق منهج للتخطيط العلمي الشامل من أجل التنمية الشاملة .ولذلك فكمن خصائص النظم الاجتماعية في المجتمع ما يلي :-

- التشابك والتداخل في البنية وفي الوظائف بالذات .
- التأثير والـتأثر المتبادل بين النظم المختلفة في المجتمع .
- الأخذ والعطاء المتبادل بين النظم .

وكل نظام هو جزء من النظام الكلي في المجتمع وفي نفس الوقت فإن كل نظام جزئي هو نظام كلي بالنسبة لعناصره وأجزائه التي تكونت فالنظام التربوي جزء من نظام كلي هو المجتمع والنظام التربوي يتكون بدوره من عدة نظم منها الأهداف والكتب والمناهج المدرسية والتلاميذ والمباني واللوائح والقوانين المدرسية والإدارية والميثاق التربوي وهكذا، وتتضمن هذه النظرة المتكاملة للمجتمع ما يلي :-

- كل نظام اجتماعي له هدفه الاجتماعي ضمن أهداف المجتمع العامة والكلية والمتكاملة .
- التربية نظام اجتماعي ضمن هذه الأنظمة وضمن النظام الكلي للمجتمع.
- التربية تقوم بإعداد القوى البشرية للأنظمة الاجتماعية المختلفة .
- التربية تأخذ من ثقافة المجتمع وتعطيها وتغذي الأجيال الجديدة علي ثقافة المجتمع وما تحدثه من تطوير فيها .

عناصر المجتمع :

لكل مجتمع من المجتمعات عناصر أساسية تؤثر كليا علي حياة الجماعة فيه وتصبغهم بصبغة معينة وتشكلهم بشكل خاص ومن هنا فإن مشاكلهم تختلف وحل تلك المشاكل يتنوع بتنوع الجماعة سواء كانت جماعة فردية أو جماعة صناعية حضرية أو جماعة تجارية لهذا لابد من ذكر العناصر الأساسية المكونة لكل مجتمع وهي :

١- الأوضاع الطبيعية

٢- الناس (الأفراد) في المجتمع

٣- التنظيم الاجتماعي

١-الأوضاع الطبيعية :

إن لكل مجتمع أوضاعا طبيعية وجغرافية معينة تؤثر بها عوامل كثيرة وبالتالي تتكيف حياة الجماعة مع تلك البيئة الطبيعية وأهم هذه العوامل :

أ-المنـاخ :

ويشمل درجات الحرارة والبرودة والرطوبة والعواصف والرياح وكمية الأمطار كل ذلك يؤثر علي نوعية الزراعة وحياة الجماعة .

ب-حجم الجماعة المحيطة :

ويقصد بذلك جماعة القرية أو المدينة أو المنطقة الزراعية أو الصناعية لأن حجم الجماعة يؤثر علي نوع الخدمات التي تقدم لهؤلاء الجماعة وطبيعتها.

جـ- **الطوبوغرافيا** :

ويقصد بذلك تخطيط الأماكن وخاصة البلدان أو القرى ومعرفة تضاريس المنطقة بما فيها من سهول أو جبال أو وديان لأن ذلك له أهمية كبيرة في طرق الاتصال والمواصلات وبالتالي في نوع المهن التي يمكن أن تهتم بها الجماعة.

د- نوع التربية ودرجة خصوبتها .

هـ- مصادر المياه والأنهار والحار .

و- المصادر المعدنية: من حديد أو فحم أو بترول .

س- **المصادر الطبيعية** من غابات وأشجار وما يعيش عليها من حيوانات ، كل ذلك له أثر فعال في تعامل الجماعة وفي حياة الأفراد ويؤثر كذلك في أسلوب حياتهم ونظرتهم للحياة وآمالهم وأهدافهم .

٢- الناس (الأفراد) الذين يعيشون في المجتمع .

فقد تختلف المجتمعات ذات الوضع الجغرافي المتماثل عن بعضها البعض لاختلاف في نمط الحياة وسلوك الناس الذين يقطنون تلك المجتمعات لأن للناس أثرا كبيرا في حياة الجماعة .

ومن الأمور الهامة والواجب معرفتها عن الأفراد الذين يعيشون فوق بقعة واحدة أو في مكان واحد ما يلي :-

- عدد السكان في المجتمع : " لأن نظم المجتمع تختلف باختلاف عدد أفراده وحاجاته ".
- السن والتركيب الجنسي : ويقصد به الشيوخ والأطفال والذكور والإناث.
- الحالة الثقافية ومستوى التعليم ونسبة الأمية والمشاكل التربوية .
- أنواع المهن التي يحترفها القاطنون في المجتمع تعطي لونا معينا للصورة التي يكون عليها المجتمع .
- الأجناس والقوميات المختلفة الموجودة في المجتمع الواحد التي قد تؤدي إلي اختلاف في الاتجاهات والأهداف .
- المستويات الاجتماعية في المجتمع ووجود الطبقات يؤدي إلي ظهور حالة معينة من العلاقات بين الجماعة الواحدة .

٣- التنظيم الاجتماعي:

ويقصد به الوحدات الاجتماعية التي تقوم علي خدمة الجماعة في المجتمع الواحد وتكون مكونة من أفراد تلك الجماعة وهدفها مجابهة مشكلات الجماعة وسد حاجاتهم من تلك الوحدات .

أ-المؤسسات وتكون علي درجة كبيرة من الثبات والاستقرار ولها دستور خاص كالأسرة ، والمدارس ، ودور العبادة ، والإدارات الحكومية الأخرى .

ب-الجماعات التي لها نظام خاص :

١- المنظمات الخاصة بالأعمال والمهن " كالغرفة التجارية ورابطة أصحاب المصانع " .

٢-الجماعات الخيرية . ٣-النقابات بأنواعها . ٤-النوادي الرياضية .

ج- الهيئات وهي جماعة مشكلة لها نظام خاص بها أنشئت لتأدية خدمات معينة ومحددة وقد تكون خاصة أو عامة مثل رابطة المكتبات " مكتب الخدمات الاجتماعية ، مراكز الإرشاد الزراعي ، جمعية الشبان المسيحية .....الخ"

د- مشروعات خاصة : وهي منظمات أنشئت أساسا للكسب وقد تكون مشروعا أو مشاريع يديرها فرد أو مجموعة من الأفراد أو أنها تدار تعاونيا أو نقابيا .

هـ-جمعيات لا تتغير بنظام خاص وليس لها دستور وتقوم بتأدية خدمات معينة أنشئت من أجلها " .

الشروط الواجب توافرها في المجتمع المتماسك :

- أن يكون في المجتمع استمرار مادي أو شكلي أما الاستمرار المادي فهو أن يتصل أعضاء المجتمع بعضهم ببعض لمدة طويلة من الزمن أما الاستمرار الشكلي فمعناه أنه علي الرغم من التغير السريع نسبيا في أعضاء المجتمع فإن العادات والتقاليد في المجتمع تكون ذات طابع معين .
- أن يكون لدى أعضاء المجتمع فكرة عن وجود هذا المجتمع ومكوناته وخصائصه .
- أن تكون للمجتمع تقاليد نتيجة لمرور الزمن .
- أن يقوى الوعي الجمعي وينمو عن طريق الاتصال والاحتكاك بالمجتمعات الأخرى .
- أن يقوم في هذا المجتمع نظام محترم يضمن للأفراد سلامتهم وهويتهم .

تركيب المجتمع :

إن كل مجتمع من هذه المجتمعات يتركب من أبعاد بنائية معينة يمكن تلخيصها بما يلي :-

١-البناء الطبيعي أو الفيزيقي :

ويقصد به أن كل مجتمع يبنى علي طبيعة معينة ويؤثر به مؤثرات ليس للإنسان يد فيها لأنها موجودة في الطبيعة وتؤثر في المجتمع وثقافته ونظام حياته وما علي الجماعة إلا التكيف معها أو محاولة حماية أنفسهم منها أو التحكم بها مثل المناخ وطبيعة الأرض وتضاريسها والمصادر الطبيعية فيها .

٢-البناء السكاني :

ويقصد به جنس السكان أو دينهم أو نوعهم أو أصلهم أو تركيبهم ألعمري أو تابعتهم مثال ذلك : عرب ،مسلمون ، يهود ، مسيحيون ، كبار السن أو صغار ، متعلمون ، أميون ، سكان مخيمات ، سكان أصليين وهكذا .

٣-البناء المهني :

ففي بعض المناطق توجد صناعات معينة تؤدي إلي ظهور مهن معينة أو أوضاع خاصة تؤدي إلي ظهور مهن مناسبة لتلك الأوضاع كالمدن التي تقع علي شواطئ البحار تؤدي إلي ظهور العاملين في البحار أو المنتجات أو الخدمات البحرية وكذلك في معظم المناطق التي يوجد بها صناعات معينة .

٤-بناء المؤسسات :

ويشمل ذلك نظام الأسرة كمؤسسة اجتماعية والمدارس وأماكن العبادة ودوائر الحكومة المختلفة وتهم كل منها في معالجة مشاكل الجماعة وتتضح الفروق هنا من النظر إلي نظام الأسرة في الريف ونظام الأسرة في المدن علما بان نظام الأسرة في المدن التجارية يختلف عن نظام الأسرة في المدن الصناعية أو الزراعية .....وهكذا

٥-البناء الطبقي :

ويقصد به نظام الطبقات في المجتمعات أو ما يسمى بنظام المستويات الاجتماعية والنظام الطبقي ظاهرة موجودة منذ فجر التاريخ وتختلف من مجتمع لآخر ولكنها جميعا لا تخرج عن وجود ثلاث فئات طبقية هي (العليا ، والوسطي ، والدنيا)

٦- البناء التنظيمي : ويقصد به أساليب معالجة المشاكل التي تواجهها الجماعة ويتوقف ذلك علي أسلوب القادة أو القيادة التي تقوم بتنظيم حياة الجماعة وطبيعة تلك القيادة ونظام الحكم السائد في المجتمع : ديموقراطيا أو جمهوريا ، أو ملكيا أو أميريا أو شيوعيا .....الخ

أشكال المجتمع :

يرى بعض علماء الاجتماع أن المجتمع يمكن أن يحتوي علي الأشكال الرئيسية التالية :

أ-الجماعات الأولية :

تعتبر الجماعات الأولية الجماعات التي يحتك بها الفرد وينتمي إليها ومن هذه الجماعات الأولية أسرة الطفل أو الأسر الأخرى التي ترتبط بأسرته عن طريق الجوار أو القربى كما ينطبق ذلك علي زمرة الرفاق (شلة اللعب) التي ينتمي إليها الطفل أن هذه الجماعات الأولية هي جماعات صغيرة نسبيا وتقوم فيها علاقة الأطفال فيما بينهم علي أساس المواجهة المباشرة في هذه الجماعات وعلي الرغم من أن الجماعة الأولية لها تأثير كبير في حياة الطفل وتكاد تحدد معالم شخصيته في المستقبل بل هي كذلك كما يقول علماء النفس إلا انه بالمقابل هناك حدودا لما يمكن أن يحققه أعضاء الجماعة من منا شط وأهداف .

ب-المجتمع المحلي :

هو عبارة عن تنظيم اجتماعي أو نسق اجتماعي يحتوي علي مجموعة من الأسر والوحدات الاجتماعية الأخرى والتي تعتمد الواحدة منها علي الأخرى اعتمادا متبادلا في سبيل إشباع الجزء الأكبر من حاجاتهم اليومية .

وفي المقابل فان هناك اختلافا بين المجتمعات المحلية سواء أكان هذا الاختلاف كميا أو كيفيا فبعض هذه المجتمعات صغير نسبيا فهو يشمل عددا محدودا من الأسر والوحدات الاجتماعية كمجتمع القرية أو البادية وبعضها يتألف من آلاف الأسر ويحتوي علي وحدات اجتماعية تتبادل المنافع وتعتمد علي بعضها البعض كمجتمع المدن الكبرى والعواصم ومن ناحية أخرى فان بعض هذه المجتمعات يمتاز بدرجة عالية من التخصص بمعنى إن أفاد المجتمع المحلي متميزون بخط إنتاجي معين وعلي سبيل المثال فان هناك مجتمعات محلية تركزت حول آبار النفط وبعضها حول مناجم الحديد والفحم .

ج- الجماعة العارضة :

هي الجماعة التي لا يوجد بين أفرادها وعي مشترك وهي جماعة غير مستقرة وغير مقصودة وتلقائية كالعابرين في الطريق أو المجتمعين في دار

السينما أو السكة الحديدية أو حفل ساهر أو ندوة خطابية أو محاضرة عابرة وهؤلاء لا يلبثون بعد انتهاء لقاءاهم العابرة أن ينفضوا .

د- الهيئات الاجتماعية

يمكن أن نضرب عليها أمثلة كثيرة مثل الأحزاب السياسية ، الجمعيات التعاونية ، الجمعيات الخيرية ، الأندية ، إتباع المذاهب الدينية ،الاتحاد العام لعمال النقل .

خصائص المجتمع :

يحتاج المجتمع إلي التربية كذلك لكي يحافظ علي خصائصه فكل مجتمع من المجتمعات خاصيته التي يرغب في المحافظة عليها ومن هذه الخصائص :

١-الخاصية الذاتية والهوية:

وهذه الخاصية موجودة في المجتمع ككل وفي كل المنظمات التي تتكون منها المجتمع بل كل إنسان به قوة تبعث من داخله المحافظة علي نفسه ماديا ومعنويا وهذه الخاصية تندفع المجتمعات إلي تربية الصغار لكي تحافظ علي

مقوماتها الثقافية وثقافتها الخاصة وتحتل جيل مكان جيل فلا يخلى المجتمع لجماعة أخرى وتدفع أسرار إلي العمل علي أن يفهم الصغار الجماعة وطرق المحافظة عليها حتى لا تذوب أو تفنى، وكل مجتمع يرغب في أن يحتفظ بهويته ويعمل علي تهيئة أفراده وتزودهم بوسائل النضال والتعامل مع بقية أفراد المجتمع وبفكرة الولاء له ومن ثم فان التربية عمل تحتمه الضرورة الاجتماعية إلا الرغبة .

٢ـخاصية الاستمرار : وهذه الخاصية لا تتحقق باستمرار أفراد الجماعة لان سنة الحياة الأساسية تقتضي بان يولد كل فرد في المجتمع ومصيره المحتوم الموت (كل نفس ذائقة الموت) بل يتحقق بالاستمرار أساليب حياة الجماعة وأنماط التفكير لا تنتقل عبر الأجيال انتقالا حدوديا أو غروري أي بالوراثة فان المجتمع يحتاج إلي التربية لنقل قيمته وإعادته منظمة إلي جيل الصغار الذين يولدون وهو لا يدركون شيئا من مهارات ومعارف وعادات وقيم الجماعة .

فالتربية تكسب كل جيل مهارة الحياة في الجماعة ومهارة المحافظة عليها وتكسبه علومها وبذلك يوجد أفراد يحذقون مهارات الجماعة وطريقة الحياة فيها ويبقى المجتمع ويستمر باستمرار قيمة مثلنا الأعلى جيلا وراء جيل علي الرغم من اختفاء الأفراد تابعا للموت .وهكذا نجد إن خاصية الاستمرار لا تتوقف علي التناسل بمقدار ما تتوقف علي التربية التي يتمكن المجتمع من أن ينقل من خلال مؤسسته المختلفة والتراث الثقافي الذي يحرص عليه جيل الكبار اشد الحرص فيرغب بإخلاص في نقله إلي جيل الصغار لتستمر الحياة .

٣ـخاصية التقدم والتطور : أن كل جماعة من الجماعات تسعى إلي أن ترفع مستوى الحياة فيها ترقى إلي مستوى العصر الذي يعيش فيه علي أن يكون ذلك في إطار قيمتها ومثلتها العليا وهذا لا يأتي إلا بالتربية التي لولاها لنزلت المجتمعات وربما مسحت من الوجود .

أهمية التربية للفرد والمجتمع :

أ-أهمية التربية للفرد : –

التربية ضرورة فردية من جهة وضرورة اجتماعية من جهة أخرى فلا يستطيع الفرد الاستغناء عنها ولا المجتمع أيضا وكلما يرقى الإنسان ويتحضر ازدادت حاجته إلي التربية وأصبحت شيئا ضروريا لا كماليا فالتربية تحقق للفرد عملية الانتماء الاجتماعي وتشبه حاجته إلي التعامل مع أفراد المجتمع والمجتمعات الأخرى وتحقق له الاستمرار النفسي حيث يشعر بالانتماء والانضمام إلي جماعة تقبله لا نفاقه مع أعضائها في كثير من القيم والاتجاهات مع غيرها مما تكسبه الأفراد الآخرون والوليد البشري يولد عاجزا تماما عن إشباع أي حاجة من حاجاته الأساسية أو توفر الأمن والحماية لنفسه .

فالفرد يحتاج إلي التربية لأنه يولد مختلفا من النضج والنمو ويظل فترة طويلة لا يملك ما يعنيه علي رعاية نفسه والتفاعل مع غيره أي إن الوليد يحتاج إلي كل عناية جسمية ونفسية واجتماعية من جانب الكبار المحيطين به والذين يطبعونه علي حياة الجماعة ومما يزيد من حاجة الفرد إلي التربية إن البيئة الإنسانية والمادية تتعاقد مع الزمن وتشبع عناصرها ومكوناتها فرصيد الجنس البشري من المهارات والأفكار مما جعل الفرد في حاجة إلي كثير من الخبرات التي تعينه علي التكيف مع البيئة والتوافق مع ظروف الحياة المتغيرة المتجددة وهكذا تتضح ضرورة التربية وأهميتها بالنسبة للفرد وذلك للأسباب التالية :

١- العلم لا ينقل من جيل لآخر بالوراثة : وهذا سبب واضح بين حديثي ولادة الأفراد علي اختلاف مستويات آبائهم الثقافية وعقولهم الخالية من أي اثر للمعلومات والمعارف وبمعنى آخر فان الثقافة ليست مورثة بيولوجيا كلون العين وطبيعة الشعر والقدرات الخاصة يرثها الأبناء عن الآباء دون عناء وإنما هي ميراث اجتماعي كافحت الأجيال البشرية المتلاحقة لاكتسابه وحفظه عبر السنين بالجهد والعرق إذا ما أراد جيل الكبار نقل تراثه الثقافي إلي الصغار فلابد له من عملية تربية تساعد في هذا الأمر ومن هنا تبرز أهمية التربية للفرد وحاجتهم إليها وقد أكدت أقوال العلماء المربين الكثيرة هذه الأهمية التي تتمتع بها التربية وحاجة الأفراد إليها يقول الإمام الغزالي " لولا

العلماء لصار الناس مثل البهائم أي أنهم بالتعليم يخرجون الناس من حد الهمجية إلي حد الإنسانية " .

٢-الطفل البشري مخلوق كثير الاتكال قبل التكيف : يمتاز الطفل البشري بأنه مخلوق ضعيف كثير الاعتماد علي أفراد من بني جنسه بمقارنته مع صغار الحيوانات الأخرى فهو أطول الكائنات الحية طفولة وهذا راجع إلي انه يولد قبل أن يتم نضجه واكتمال قدرته علي مواجهة الحياة كالحيوانات الأخرى فتتلقاه البيئة وتساعد ه في تحقيق النضج وضعف الطفل البشري ترافقه خاصية أخرى من مرونته أو قدرته علي التكيف السريع كما نما وترعرع بالمقارنة مع الحيوانات الأخرى التي تقف عند حد لا تتجاوزه ونظرا لهاتين الخاصتين في الطفل البشري فانه يحتاج إلي كثير من الرعاية وتوجيهه حتى يعتمد علي نفسه ويسهم في تحسين مجتمعه ومدرسته هي التي تقوم بهذه المهمة الصعبة والخطيرة .

٣-البيئة البشرية كثيرة التعقيد والتغيير : يولد الطفل البشري في بيئة معقدة ماديا واجتماعيا وروحانيا يصعب عليه التكيف معها كما ارتقى المجتمع البشري وازدادت البيئة تعقيدا واتساعا ومشكلات وازدادت حاجة الفرد بالتالي

إلي التربية لتبسيط البيئة وحل مشكلاتها والتكيف معها أم تغيير البيئة السريع فهو مما يزداد الفرد حاجته إلي التربية ولذا فواجب المدرس إعداد الناشئين لعالم اليوم والغد معا عن طريق تعودهم والمرونة في أفكارهم وعملهم واحتياجاتهم ليكونوا قادرين علي تكيف أنفسهم تبعا للتغير الذي يجري حولهم في شتى نواحي الحياة وبمعنى آخر فان واجب المعلمين أن يعودوا الناشئين علي التفكير المستقل وحل مشكلاتهم بأنفسهم إلا أن يلقونهم حلولا جاهزة وقد قال الإمام علي بهذا المعني لا تعودوا بنيكم علي أخلاقكم فإنهم مخلوقون في زمان غير زمانكم .

ب-أهمية التربية للمجتمع :

هي التي تمكن المجتمع من أن يرى نفسه ويراجع ذاته ويبحث أوضاعه سعيا وراء التجديد وتمكن كل جيل من أن يتناول ما تصل إليه من تراث ثقافي بالإضافة والحذف والتغيير فيه والتصحيح والتطوير .

والحضارة الإنسانية تدين بوجودها إلي التربية التي تمكن كل جماعة من أن تنتقد نظامها وتصلح عيوبها وتعالج مشكلاتها وتواجه التحديات المختلفة التي تواجهها فالتربية ضرورية من ضروريات الحياة وخاصة في المجتمعات النامية إذ تعد الأفراد الذين لديهم من القيم الخليقة والمهارات الاجتماعية والطاقات الفكرية ما يمكنهم من العمل علي أن يلحق مجتمعهم بركب الحضارة الدائب السعي السريع الخطوة وهي لازمة لنهوض الفرد والمجتمع ورقيهما حيث أنها الوسيلة لبناء البشر وتزويد الأفراد تبعا لأعمارهم وقدراتهم ومستويات نضجهم بالمواقف التي تنمي العقلية الابتكارية التي تمكنهم من اكتشاف آفاق جديدة تنهض بواقعهم

فالمجتمعات تعتمد اعتمادا حياتيا علي التربية إذ هي وسيلة بقائه واستمراره وتثبيت أهدافه ومفاهيمه واتجاهاته وصنع مستقبله وبناء قوته السياسية والاجتماعية ولذلك فلا عجب أن يكون علي رأس البرامج والمشروعات التي تضطلع بها الدول الحديثة .

حاجات المجتمع التربوية : –

إذا كانت الأسس النفسية متعلقة بالفرد وإمكاناته فان الأسس الاجتماعية لتربية تتعلق بطبيعة المجتمع وحاجاته وتلك هي الناحية الاجتماعية من التربية

والتي تنظر إلي أن الغرض من التربية لا ينحصر في تنمية إمكانات الفرد تنمية كاملة منسجمة بصرف النظر عن علاقة ذلك بالمجتمع كما يرى علماء النفس ولكن الغرض من التربية بالإضافة إلي الاهتمام بالفرد هو الاهتمام بالمجتمع وسد حاجات المجتمع .

أما حاجة التربية للمجتمع فتظهر فيما يلي :

١- الاحتفاظ بالتراث الثقافي : فإذا أراد المجتمع حفظ تراثه الثقافي من الضياع فان الطريق إلي ذلك يكون بنقل هذا التراث إلي الأجيال الناشئة عن طريق التربية .

٢- تعزيز التراث الثقافي : يجب علي الإنسان ألا يكتفي فقط بالمحافظة علي تراثه الثقافي بالرغم من محتوياته فبالرغم من أن محتويات هذا التراث تكون غزيرة وواسعة إلا أنها لا يمكن إن تخلو من بعض العيوب وعلي كل جيل أن ينفي تراثه الثقافي من العيوب التي علقت به وعجز الجيل القديم عن إصلاحها والتربية هنا هي القادرة علي إصلاح هذا التراث من عيوبه القديمة.

ويعتبر بعض المربين أن حاجات المجتمع ست في الأساس تمثل كل منها ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية وهي هنا : الناحية الخلقية ، والناحية المهنية ، الناحية العائلية ، الناحية الوطنية ، الناحية الاستجمامية والصحية.

١- الحاجة إلي التربية الخلقية : يقصد بها التمسك بالمبادئ والقيم التي توارثها الإنسان عبر الأجيال والتمسك بالفضائل والابتعاد عن الرذائل المتفق عليها في ثقافة المجتمع .

٢- الحاجة إلي التربية المهنية : وهي حاجة ملحة لمسايرة النهضة الصناعية التي أثرت تأثيرا كبيرا في التربية والتعليم وواجب التربية في هذا المجال أن تهتم بالمهن عامة وعلي مختلف أنواعها ويتجلى ذلك بالاهتمام بالتعليم المهني وتوفر الطاقات اللازمة لذلك من مدارس ومدرسين ومدربين وخبراء .

٣- الحاجة إلي التربية العائلية : إن منشأ المجتمع وأساسيه هي العائلة وهي اصغر وحدة اجتماعية ينبض في عروق أفرادها دم واحد ولكن وظيفة العائلة قد اختلفت عنها في العصور الماضية فقد كانت تقوم بكل الوظائف تقريبا وترضى جميع الحاجات ولكنها في المجتمع الحديث نظرا لمتطلبات الحياة

الكثيرة لا تستطيع القيام بكل متطلبات الحياة فنشأت المؤسسات الاجتماعية الأخرى ولكنها لا تزال تقوم ببعض وظائفها الأساسية كتربية النشء وتثقيفهم .

٤- الحاجة إلي التربية الوطنية : لقد شعر الناس بالحاجة إلي إعداد المواطن الصالح منذ أقدم العصور والأزمان

٥ -الحاجة إلي التربية الاستجمامية : كلما ارتقى الإنسان في سلم الحضارة ازداد وقت فراغه فالقوانين والاختراعات الحديثة إذ تعمل علي تخفيض أوقات الشغل وكلما توافرت لدى المرء هذه الأوقات الثمينة صار لزاما عليه أن يتعلم كيف يستفيد منها لكي لا تذهب ضياعا ولا تكون مدعاة للبطالة والفساد لان الحياة ليست كلها عمل ولابد من أوقات فراغ يقضيها الإنسان للترويح عن نفسه وتجديد طاقاته وإبهاج حياته فالعمل المستمر المتواصل يؤدي إلي العناء الشديد ثم الانهيار لذلك لابد من وجود وقت للترويح لكي يستعيد الإنسان نشاطه من جديد وهناك أنواع كثيرة من الأنشطة الترويحية منها الاجتماعي أو الفني أو الرياضي .....وغيرها .

٦ – الحاجة إلي التربية الصحية : الأمة القوية وحدها هي التي تستطيع أن تخلق حضارة راقية وتحافظ عليهما كما أن الفرد القوي وحده هو الذي يستطيع أن يحقق إمكانياته إلي أقصى مداها فالصحة نعمة من نعم الله والمرض حالة يفقد بها الإنسان لذة الحياة فان يكون الفرد مخلوقا صحيح الجسم أو متطلبات النجاح في الحياة وان تتألف الأمة من أفراد أصحاء الأجسام أول شروط الفلاح في حياتها . إن الصحة بأوسع مفاهيمها من ضروريات الحياة الفردية والاجتماعية .

أسباب ضرورية لتربية الفرد والمجتمع : –

وبناء علي ما تقدم يمكن القول بان التربية ضرورية وهامة بالنسبة للفرد والمجتمع وذلك للأسباب التالية :

١-التربية استراتيجية قومية كبرى لكل شعوب العالم : وأصبحت لا تقل من حيث الأولوية عن أولوية الدفاع والأمن القومي ذلك أن رقي الشعوب وتقدمها وحضارتها تعتمد علي نوعية الأفراد وليس عددهم ولتزايد أهمية التربية فان حياة الشعوب أصبحت تمثل اهتماما قوميا لكل الحكومات ولا يمكن لأي

حكومة أن تترك ميدان التربية لتتولاه الجهود المحلية دون توجيه قومي منها ومن هنا يتضح أن التربية أصبحت تمثل عصب الحياة للشعوب .

٢-أنها عامل هام في التنمية الاقتصادية للشعوب :فالعنصر البشري أهم ما تمتلكه أي دولة وقد تؤكد الدور الهام الذي تقوم به التربية في زيادة الدخل القومي وأصبح ينظر للتربية من الناحية الاقتصادية علي أنها استثمار قومي للموارد البشرية وللتربية در هام في تنشيط المؤسسات الصناعية والإنتاجية من خلال تطوير المعرفة وأساليب العمل والإنتاج .

٣-إنها عامل هام في التنمية البشرية : للتربية دور هام في التنمية البشرية للأفراد من حيث كونهم أفرادا في علاقة اجتماعية تفرضها عليهم أدوارهم المتعددة في المجتمع كالقيام بدور المواطنة الصالحة القادرة علي تحمل المسؤوليات والقيام بالواجبات التي تفرضها هذه المواطنة وممارسة الحقوق والواجبات القومية والاجتماعية والقيام بدور الأب والأم ونجاح هذه الأدوار يتوقف علي درجة النضج التربوي .

٤-إنها ضرورة لإرساء الديموقراطية الصحيحة :فهناك مثل يقول كلما تعلم الإنسان زادت حريته هذا يعني ارتباط الحرية بالتعليم فالتعليم يحرر الإنسان من قيود العبودية والجهل والحرية يمكن أن تعمل في ظل الأمية أو الفقر الثقافي وهذا يبز أهمية التربية في تكوين المواطن الحر المستنير القادر علي المشاركة .

٥-إنها ضرورية للتماسك الاجتماعي والوحدة القومية والوطنية : فالتربية عامل هام في توحيد الاتجاهات الدينية والفكرية والثقافية لدى أفراد المجتمع وهي بهذا تساعدهم في خلق وحدة فكرية تساعدهم علي التفاعل وتؤدي إلي ترابطهم وتماسكهم .

٦-أنها عامل هام في إحداث الحراك الاجتماعي : ويقصد بالحراك الاجتماعي أو التنقل الاجتماعي Social Mobility ترقى الأفراد وتقدمهم في السلم الاجتماعي والتنقل إما أن يكون أفقيا وهو انتقال الظاهرة الثقافية من الشخص أو الجماعة إلي شخص أو جماعة أخرى متشابهين أو متطابقين وراسيا إذا مرت هذه الظاهرة الثقافية من أعلى إلي أسفل أو من أسفل إلي أعلى وقد يكون هناك تنقل توسطي إذا ظلت مراكز الناس ومواضعهم عند التنقل غير محددة وبالنسبة للفرد يكون التنقل أفقيا إذا انتقل من جماعة اجتماعية إلي جماعة

أخرى لها نفس المستوى وراسيا إذا انتقل من جماعة أدنى أي جماعة أعلى أو العكس ويتأثر التنقل الاجتماعي بالظروف والأسباب التالية :

أ-التغير الاجتماعي : حيث يسهل عملية انتقال الأفراد من أدنى السلم إلي أعلاه أو العكس كما يعمل علي فتح الطبقات وإزالة التحديدات الطبقية الضيقة .

ب-وسائل الاتصال : فكلما زادت وسائل الاتصال بين الناس وبين الجماعات كلما شجع هذا علي التنقل الاجتماعي والعكس صحيح .

جـ-تقسيم العمل: وهو العامل الثالث المؤثر في عملية الحراك الاجتماعي فكلما اتسع نطاق تقسيم العمل وتنوع التخصص إلي درجة معقدة فان ذلك يخلق ظروفا تعوق الانتقال السهل من طبقة إلي أخرى داخل المجتمع وربما كان تقسيم العمل والتخصص احد العوامل الهامة في المجتمع الحديث التي أدت إلي خلق التمايزات بين الناس وتصنيفهم ي فئات وطبقات . وتلعب التربية دورا هاما في التقدم والحراك الاجتماعي لأنها تزيد من نوعية الفرد وترتفع بقيته ومن ثم يتحسن دخله ويزداد بمقدار ما يجيد من مهارات ومعرفة ويترتب علي زيادة دخله تحسن وضعه الاقتصادي والاجتماعي .

٧– إنها ضرورية لبناء الدولة العصرية : فالدولة العصرية تعني الدول التي تعيش عصرها علي أساس من التقدم العلمي ويتمتع فيها الفرد بالحياة الحرة الكريمة ويرفرف علي جوانبها أعلام الرفاهية و العدالة الاجتماعية .

ما مفهوم التربية؟ وما خصائصها؟

ما مفهوم المجتمع؟ وما عناصره وسماته؟

ما أهمية التربية للفرد والمجتمع ؟

الفصل الثاني

(المشكلات الاجتماعية)

مفهوم المشكلة الاجتماعية :

أن المشكلة الاجتماعية هي موقف يتطلب معالجة إصلاحية وينجم عن أحوال المجتمع والبيئة الاجتماعية لمواجهته وتحسينه . إن المشكلات الاجتماعية تصاحب التقدم الصناعي ويزداد الإحساس بها عند بعض مجموعات السكان عندما يقارنون الظروف التي يحيها الناس مثلا بالظروف التي يمكن أن تكون موجودة وتؤدي إلى كسر حدة هذه المشكلات ولذلك تنقسم المشكلات الاجتماعية إلى قسمين هما :

أ- التفكك الاجتماعي .

ب- السلوك الانحرافي

ويرى محمد المحيس أن المشكلة الاجتماعية هي تلك الصعوبات ومظاهر الانحراف والشذوذ في السلوك الاجتماعي ، ومظاهر سوء التكيف الاجتماعي السليم التي يتعرض لها الفرد فتقلل من فاعليته وكفايته الاجتماعية وتحد من قدراته على بناء علاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين ، وعلى تحقيق القبول الاجتماعي المرغوب ، فالمشكلة الاجتماعية للشباب ليست منفصلة عن مشكلاتهم الجسمية والنفسية والعقلية والفكرية ، بل هي مرتبطة تمام الارتباط وفي كثير من الأحيان نجدها متداخلة معها ، فالشاب إذا ساءت صحته أو أصيب بنقص جسماني لا يقف تأثير ذلك عند حد تقليل كفايته الجسمية ، بل يتعدى ذلك إلى تقليل كفايته النفسية و العقلية والاجتماعية .

ويرى كل من هورتون وليزلي أن المشكلة الاجتماعية هي حالة تؤثر على عدد من الناس ويتم هذا التأثير بطرق وأساليب ينظر إليها على أنها مرفوضة وغير مرغوب فيها ، كما أنهم يشعرون برغبة شديد للقيام بفعل اجتماعي جمعي مضاد لهذه الأساليب والطرف التي يتم بها ظهور المشكلة .

خصائص المشكلة الاجتماعية :

المشكلة الاجتماعية تتميز بما يلي :

١- أنها تثير اهتمام وانتباه قدر كبير من أفراد المجتمع ومؤسساته .

٢- التداخل بين المشكلات الاجتماعية ، فهي عادة بعضها مع بعض كتداخل النظم الاجتماعية تماما ، فمشكلة الأحداث المتشردين متداخلة في النظم الاقتصادية والتربوية والأسرية وغيرها.

٣- للمشكلة الاجتماعية الواحدة أبعاد مختلفة تؤثر في مظاهرها ودرجتها ومدى أولويتها فهي ترتبط ببعد التاريخ والمكان والقانون والسياسة والاقتصاد والبعد الاجتماعي والثقافي والتربوي .

٤-النسبية ، بمعنى أن المشكلات الاجتماعية تختلف باختلاف المجتمعات والأزمان كما أن تحديد المشكلات يتأثر بحالة الفرد ، فقد تبرز المشكلة بسبب عامل السن أو اللون أو العرق .

٥- أنها تلقائية ليست من صنع الفرد أو بضعة أفراد ولكنها من صنع المجتمع

٦- أنها مزودة بصفة الجبر والإلزام ، أي أنها تفرض نفسها على الأفراد ولا يسع هؤلاء أن يخالفوها .

٧- أنها عامة ومنتشرة ، كما أنها ظاهرة تاريخية أي عبارة عن لحظة في تاريخ جماعة من الناس .

تصنيف المشكلات الاجتماعية

تصنيف المشكلات الاجتماعية :

توجد عدة أنواع للمشكلات الاجتماعية هي :

١ـ مشكلات حياتية (أساسية):

وهي التي تؤثر على أفراد المجتمع تأثيرا كبيراً مثل مشكلات (الإسكان ، الغذاء ، التعليم ، الصحة ، الرعاية الاجتماعية) ومثل هذه المشكلات إذا لم يتم مواجهتها تؤثر على بناء المجتمع ووظائفه ويترتب عليها مشكلات أخرى مثل ارتفاع معدلات الجريمة ، والأمية وانتشار الأوبئة والأمراض .

فإذا لم تتم مواجهة المشكلات التعليمية زادت نسبة الأمية ، وإذا لم تكن هناك رعاية صحية مناسبة (وقائية ، علاجية) انتشرت الأوبئة والأمراض .

٢ـ مشكلات اقتصادية :

وتشمل انخفاض متوسط دخل الفرد ، وانخفاض الانتاجية لدى أفراد المجتمع ، وضعف المؤسسات الاقتصادية عن القيام بوظائفها الإنتاجية ، والاعتماد على الاستهلاك أكثر من الإنتاج ، وضعف المدخرات الخاصة بالمواطنين وعدم ميل المواطنين إلى إنشاء مشروعات اقتصادية .

٣ـ مشكلات اجتماعية :

وهي تعني أكثر من مجرد وجود احتياجات غير مشبعة لقطاعات كبيرة من السكان ، وإنما يشعر أفراد المجتمع بوطأة هذه المشكلات ويسعون إلى بذل الجهد سواء بمفردهم أو بمساعدة فريق لمواجهة هذه المشكلات .

ومن هذه المشكلات الاجتماعية ما تعانيه الأسرة من تفكك في العلاقات الاجتماعية عدم وجود أماكن لشغل الفراغ ، إصابة أحد أفراد الأسرة بمشكلة كبيرة مثل إدمان المخدرات مشكلات النزاعات الأسرة ، الطلاق

٤ـ مشكلات مجتمعية :

وهي تتصل ببناء المجتمع (المنظمات ،والمؤسسات) وسياسة المجتمع (مجموعة الإجراءات واللوائح ، والتشريعات والسياسات العامة للمجتمعات) والأفراد المكونين للمجتمع (أفراد ، جماعات ، مجتمعات محلية) كما أنها

تتصل بوظائف المجتمع (الإنتاجية ، الاجتماعية ، السياسة) والتي لها انعكاس مباشر على أمن واستقرار المجتمع .

كما تشمل المشكلات المجتمعية مشكلات انحراف الأحداث ، البطالة ، الإرهاب ، ومثل هذه المشكلات لها تأثير على كافة القطاعات الأخرى بالمجتمع ، ويندرج تحت هذا النوع من المشكلات (المشكلات الاقتصادية ، الاجتماعية ، السياسية ، الصحية ، الأمنية ، التعليمية)

أسباب المشكلات الاجتماعية :

يتمركز الاتجاه في علم الاجتماع الحديث حول دراسة المشكلات الاجتماعية من نقطة بداية واحدة هي الانحراف عن القواعد والمعايير التي حددها المجتمع للسلوك الصحيح ، كما أن الاهتمام بدراسة السلوك المنحرف لا ينصب على أنواعه البسيطة أو غير المتكررة ، أو التي تصادف مجرد النفور والاشمئزاز ، وإنما تدور حول تلك الأنواع التي تعتبر مهددة لكيان الجماعة من ناحية ، ولقواعد السلوك المقبول من ناحية أخرى .

فالمشكلة الاجتماعية هي انحراف السلوك الاجتماعي عن القواعد التي حددها المجتمع للسلوك الصحيح ، طالما ، أن هذه القواعد تضع معايير معينة يكون الانحراف عنها مؤديا إلى رد فعل واضح من الجماعة .

ويرى العديد من الباحثين أن كثير من المشكلات الاجتماعية ترجع إلى عدم إشباع بعض الاحتياجات بين أفراد المجتمع ، وهذه الاحتياجات قد تكون اجتماعية أو نفسية أو اقتصادية أو بيولوجية أو صحية أو تعليمية أو ترويحية، وعدم الإشباع في النواحي السابقة يرجع إلى مجموعة من العوامل هي :

١- عوامل ذاتية : ترجع إلى المواطن نفسه .

٢- عوامل أسرية : ترجع إلى أسرة المواطن .

٣-عوامل اجتماعية : ترجع إلى الجماعات التي ينتمى إليها المواطن .

٤- عوامل بيئية : ترجع إلى الحي أو المجتمع المحدود الذي يسكن فيه المواطن .

٥- عوامل مجتمعية : ترجع إلى ظروف المجتمع العام الذي يعيش فيه المواطن .

ومن الأسباب التي تؤدي إلى المشكلات الاجتماعية وأهمها ما يلي :

- التقدم التكنولوجي الذي يصحبه تصدير أنواع من الأجهزة والعدد والآلات إلى بعض المجتمعات ، والذي تصحبه أنماط ثقافية جديدة على تلك المجتمعات ، وقد يكون بعض هذه الأنماط الثقافية غريباً تماماً على أفراد المجتمع ، ومن هنا يحدث شيء من الهزات الاجتماعية التي قد تنجم عنها بعض المشكلات الاجتماعية.
- الانفتاح الشديد على المجتمعات الأخرى والنقل الحضاري منها ، حيث أن المجتمعات البشرية تتعامل مع بعضها ، وينقل بعضها من بعض في مجالات كثيرة ، وخاصة في المجالات التقنية ، تلك التي ازدادت هذه الأيام بسبب سهولة الاتصالات ، وبسبب صلاحية الأنماط التقنية للاستعمال في كل المجتمعات .
- عدم تفهم المجتمعات لحاجات الشباب ، وعدم إشباع تلك الحاجات بالطرق السليمة المشروعة .
- الفجوة الثقافية بين الأجيال ، فمن الملاحظ أن هناك اختلافا بين الكبار والصغار في فهمهم للأمور ، وفي تعاملهم مع الأحداث ، ولذلك هناك أنواع من الصراع تبدأ بين أطراف المعادلة في المجتمع الواحد.

وكي نستطيع إدراك وتفسير المشكلات الاجتماعية ، هناك العديد من الحقائق التي ينبغي أن تؤخذ في الاعتبار وهي :

- مقاييس (معايير) المشكلة الاجتماعية :

توجد المشكلة الاجتماعية في العادة حينما يظهر نوع من التناقض أو التعارض بين ما هو كائن أو موجود بالفعل ، وبين ما يعتقد الناس أنه ينبغي أن يكون ، وهذا الكلام يختلف تقديره من مجتمع لآخر ، بل ومن جماعة لأخرى داخل المجتمع الواحد ، طبقا لقواعد السلوك التي تحكم الأفراد في هذه المجتمعات أو الجماعات ، وكذلك مثل هذه الأمور تختلف داخل المجتمع الواحد من وقت لآخر حسب تطور المجتمع ودرجة نموه

الأصول الاجتماعية للمشكلات :

المشكلات الاجتماعية لها أصول اجتماعية ، وعلى الرغم من أن المجتمع حينما يصف التناقض الذي بين بعض أفراده أو جماعاته بسبب وجود المشكلة بأنه غير مقبول ، وبأنه ينبغي الوقوف في وجهه والعمل على مواجهته ، على الرغم من ذلك يمكن أن يكون المجتمع ذاته وراء حدوث المشكلة الاجتماعية بطريقة أو بأخرى .

إن علماء الاجتماع يركزون عادة على الأصول الاجتماعية للمشكلات ، أكثر من تركيزهم على أي شيء آخر ، وهذا بطبيعة الحال ، لا يمنع أن هناك أسباباً أخرى للمشكلات الاجتماعية مثل الكوارث الطبيعية كالزلازل والبراكين الثائرة والفيضانات والأعاصير والأمراض المعدية ، والتي قد ينتج عنها مشكلات اجتماعية كثيرة .

المشكلات الاجتماعية الظاهرة والكامنة :

إن الكثير من المشكلات الاجتماعية ظاهرة وواضحة للعيان ولا يختلف عليها الناس فالجرائم بكل أنواعها جزء من المشكلات الاجتماعية التي توجد في كل المجتمعات بدرجات متفاوتة والكل يستنكرها بدرجة أو بأخرى ، فمشكلة تعاطي المخدرات ، على سبيل المثال بين الشباب في كثير من المجتمعات تعتبر من المشكلات الواضحة الظاهرة التي تحاول كل المجتمعات جاهدة القضاء عليها .

ولكن هناك أنواعاً من المشكلات الاجتماعية خافية وغير واضحة بالنسبة للكثيرين ، فعلى سبيل المثال هناك مشكلات اجتماعية قد تنشأ بين الشباب نتيجة مشاهدتهم لبعض البرامج التليفزيونية ، حيث ثبت أن بعض الشباب الصغار يقلدون أبطال المسلسلات التليفزيونية التي يشاهدونها في مجال الجريمة كسرقة السيارات بأسلوب معين أو السطو على بعض الآمنين في منازلهم .

تصورات الناس وقناعاتهم عن المشكلة الاجتماعية :

تختلف تصورات الناس عن مشكلاتهم الاجتماعية ، فهناك من ينظر إلى المشكلة الاجتماعية على أنها كل صعوبة تواجه أنماط السلوك السوية في

المجتمع ، أو أنها انحرافات تظهر في سلوك الأفراد والجماعات ، بمعنى أنها انحراف عن المعايير المتفق عليها في ثقافة من الثقافات أو مجتمع من المجتمعات .

كما أن هناك العديد من النظريات العلمية التي حاولت أن تشرح المشكلات الاجتماعية وركزت على الجانب الاجتماعي ، وترى أن المشكلات الاجتماعية تتعامل مع مشكلات تتعلق بأعداد كبيرة من أفراد المجتمع ، وبالمشكلات التي تعترض حياتهم أو ينغمسون فيها .

نظريات تفسير المشكلات الاجتماعية :

- **نظرية التفكك الاجتماعي :**

إن ثبات ورسوخ أي مجتمع يعود إلى إجماع أفراده واتفاقهم على معايير السلوك وقواعده التي ارتضوها لأنفسهم ، وبالتالي يصبح الجميع متكيفين بشكل طيب في حياتهم ، ولكن حينما يهتز إجماع هؤلاء الأفراد ، لسبب أو لآخر ، وحينما لا تصبح قواعد السلوك الموجودة متماسكة ، أو حينما تتحدى هذه القواعد السلوكية قواعد أخرى جديدة ، يصبح المجتمع حينئذ في حالة تفكك اجتماعي .

ويمكن القول أن التفكك الاجتماعي عبارة عن حالة جديدة للمجتمع يجد أفراده أنفسهم فيها وهم لا يتقاسمون نفس معايير السلوك التي كانوا يتقاسمونها من قبل كما أن توقعاتهم بالنسبة لسلوك فيما بينهم لم تعد محل اتفاق أو اجماع .

ومن ناحية أخرى فإن نتائج التفكك الاجتماعية تسبب ضغطا على الأفراد والجماعات داخل المجتمع الواحد ، فإن ظاهرة الطلاق التي تعاني منها كثير من المجتمعات تسبب خللا في الخلية الأولى للمجتمع ، وهي الأسرة ، كما أن الأدوار التي كان يقوم بها الوالدان تختل أيضا ، مما يزيد من حدة التفكك الاجتماعي .

- **نظرية التغير الاجتماعي :**

والتغير الاجتماعي هنا يشير إلى تغير في أنماط التفاعل داخل المجتمع ، مثل التغير في العادات والتقاليد والتكنولوجيا المستخدمة ، كذلك فإن التغير

الاجتماعي يمكن أن يشتمل على شيء ، ابتداء من اتجاهات الناس المتغيرة نحو أي شيء .

وهذا ولقد تبنى بعض علماء الاجتماع فكرة مؤداها أن التغير الاجتماعي هو السبب الأصلي والمبدئي للمشكلات الاجتماعية ولقد حاولوا أن يربطوا ذلك بالتحديد مع معدل التغير ، فبينما قال بعضهم بأن سرعة التغير وراء المشكلات الاجتماعية ، قال بعضهم الآخر أن اختلاف معدل التغير بالنسبة لأجزاء معينة من المجتمع هو السبب في التغير .

- **نظرية صراع القيم الاجتماعية :**

من المعروف أنه في كل مجتمع توجد مجموعات من القيم التي يشترك فيها جميع أفراد هذا المجتمع تقريبا ، كما أن هناك قيماً تختص بها مجموعات معينة داخل المجتمع الواحد وليس شرطاً أن تكون عامة بين جميع الأفراد ، وهذه القيم الأخيرة تختلف من جماعة لأخرى .

وأهم شيء ينبغي أن نتنبه إليه هو أن صراع القيم يعتبر من أخطر الصراعات وإنه ليس من السهل أن يتوصل فيه المجتمع إلى حلول بسيطة ، وذلك لأن كل جماعة تعتقد أنها على حق فيما يتعلق بقيمها التي تدافع عنها ومن ناحية أخرى أنها ليست على استعداد للتنازل عن قيمها بيسر وسهولة .

- **نظرية الانحراف :**

نادى بنظرية الانحراف وفقدان المعايير دور كاين ويرى أن المشكلة الاجتماعية هي انتهاكات للمعايير الموجودة في المجتمع وخروج عليها .

وحسب تفسير هذه النظرية فإن مجموعة أو مجموعات من الأفراد ينشقون على المجتمع في تصرفاتهم بحيث تبدو هذه التصرفات شاذة بالنسبة لمعايير المجتمع ، وبالتالي تتعارض معها تماماً ومع توقعات السلوك العادية التي يتوقعها المجتمع من أفراده .

ويرى ميرتون أن لكل مجتمع أهدافاً معينة يسعى لتحقيقها من خلال أو بواسطة وسائل مشروعة ارتضاها المجتمع ، ولكن داخل كل مجتمع نجد أن هناك بعض الأفراد أو الجماعات الصغيرة التي حرمت من تحقيق هذه

الأهداف ، وبالتالي فإنهم يتبعون وسائل غير مشروعة للوصول إلى ما يبتغون ، وهم بذلك يخرجون على عرف الجماعة وعلى قوانينها التي ارتضتها .

- **نظرية البناء الاجتماعي :**

وأصحاب هذه النظرية يرون أن المجتمع كله هو المشكلة ، بما في ذلك كل مؤسساته ، وأيضا كل ما هو موجود فيه من آراء ومذاهب ، فهم يرفضون بناء المجتمع ذاته ، وذلك على العكس تماماً من النظريات الأخرى التي تؤيد وتدعم البناء الاجتماعي .

ويرون أنه لكي تحل المشكلة ينبغي علينا أن نعيد تنظيم الوضع الاجتماعي كله من جديد ويقدمون وجهة نظر شاملة تؤكد أننا لا ينبغي أن نعير التفافاً للأفراد أو حتى للجماعات المختلفة في المجتمع وإنما البناء الاجتماعي كله هو الذي ينبغي النظر إليه والاهتمام وإننا لكي نحل أي مشكلة اجتماعية لابد أن نعيد تشكيل البناء الاجتماعي في كل مقوماته .

كيفية دراسة المشكلات الاجتماعية :

إن الدراسة العلمية للمشكلات الاجتماعية مثل المدخل العلمي لدراسة أي مادة ، فدراسة المشاكل الاجتماعية تعتمد على أساليب البحث الاجتماعي ، كما تعتمد العلوم الطبيعية على الأدوات المعملية ، والاتجاه العلمي في دراسة المشكلات الاجتماعية يمكن تحديده فيما يلي :

- تحديد القواعد أو المعايير التي يقاس على أساسها السلوك الانحرافي .
- تقدير الدرجة التي يمتثل فيها سكان المجتمع للقاعدة التي سوف تكون بمثابة المقياس .
- دراسة السلوك الانحرافي في ضوء الموقف الذي حدث فيه ، وكذلك تقدير درجة افتقار المنحرف إلى الحساسية بالنسبة لقواعد المجتمع .
- وفي ضوء هذه الخطوات يصل الباحث إلى وصف سليم لمشاكل المجتمع ، بالإضافة إلى ما فيها من فائدة تطبيقية لإنارة الطريق أمامه لحماية المجتمع أو للوصول إلى علاج للمشكلة .
- وكذلك ينبغي على الباحث أن يعرف ما يسمى (بفهم اجتماعية المشكلات الاجتماعية) بمعنى أن يفهم كيف تطورت المشكلة إلى ما صارت عليه ولماذا ؟ وكيف تؤثر هذه المشكلة في حياة الناس ؟ وما هي العناصر الفعالية فيها ؟
- وهذا الفهم يعتبر إطاراً مرجعياً هاماً للباحث في عمله وهو يساعد على تنظيم معلوماته التي يحصل عليها مما يوفر له الكثير من الوقت ، ويساعده في النهاية على حل المشكلات بذكاء وفاعلية .
- وعند دراسة المشكلة الاجتماعية نخضع بالضرورة لمجموعة من الاعتبارات هي :
- ١- الالتزام الدقيق بالمنهج العلمي الذي يؤدي إلى التسليم بتسلسل العوامل المسببة والطابع الانتشاري للمشكلة الاجتماعية ، وهذا يترتب عليه التسليم من جهة أخرى بأن المشكلة الكبرى في المجتمع تعكس

تناقض أجزاء البناء ، بينما يمكن أن تكون بعض المشكلات الصغرى معبرة عن اختلال في الوظيفة.

- ٢- دراسة المشكلة الاجتماعية لا يجب أن تتم بمعزل عن فهم الارتباط الوثيق بين الثقافة والمجتمع .

- ٣- النظم الاجتماعية مترابطة ترابطا عضويا ، وكذلك المشكلات الاجتماعية مترابطة ترابطاً عضويا أيضا ، وتفسير هذه الارتباطات يرجع في المقام الأول إلى أن البناء الاجتماعي نفسه ووظائفه يرتبط ارتباطا عضويا هو الآخر ، ولذلك فالمشكلة الاجتماعية ليست إلا نتيجة تخلخل يصيب البناء الاجتماعي .

- ٤- المشكلة الاجتماعية تعكس التوجيه القيمي للمجتمع ، وحل المشكلات الاجتماعية يمكن أن يؤدي إلى تغير كلي لطابع الحياة الاجتماعية .

- ٥- ليس هناك حتمية في أن المشكلة الاجتماعية لها صفة العمومية ، وأن الحياة الاجتماعية تؤدي إلى انحرافات في أدوار الناس ومراكزهم نتيجة للهزات التي تصيب البناء الاجتماعي .

ومن المداخل والأساليب الهامة لدراسة المشكلات الاجتماعية ما يلي :

- الدين : فالدين يكشف ويوجد الأساس والجوهر التأليفي في الحياة ، ويعالج كثيراً من المشكلات خاصة ما يتعلق بالانحرافات عن النظام الأخلاقي من وجهة نظر ثيولوجية بالقول بأن الله يعاقب عليها وهذا الانحرافات هي من قبيل الشر والإثم والعدوان ، ورجل الدين يكون على استعداد إذا طلب منه المساعدة في تفسير كثير والسرقة وأن يدعو إلى التوبة والمغفرة لعدم إتيان مثل هذه الأفعال الضارة بالمجتمع .

وبطبيعة الحال فإن تفسيراته لهذه الأفعال يرجع إلى الدين باعتبار أن هذه الأفعال تمثل انحرافات أو خروجا عن تعاليم الله وأوامره باعتبارها إثماً.

- القانون: وهناك حقيقة هامة لا ينبغي إغفالها هي أن المشكلة الاجتماعية لها واقع قانوني كالجريمة أو أي خرق للنظام القانوني ، فالقتل يمثل جرماً يحرك الأجهزة العقابية للدولة ككل وهذا التحرك دائم من الناحية القانونية طالما أن هناك إثماً.

ومن المؤكد أن هناك تزايداً في الإجراءات القانونية اليوم حتى ارتبطت بالطب وعلم النفس والعلوم الاجتماعية والقضية تبدأ تحت طائلة القانون المحكم ،بالفهم وإقامة الدعوى ومعاقبة منحرفي الرأي ووجهات النظر وتصل إلى ساحة العدالة وتنتهي بالعلاج أكثر مما تنتهي بالعقاب .

- الصحافة : يختلف مدخل الصحافة تماماً عن أي مدخل آخر في دراسة وفهم المشكلات الاجتماعية ، فقد كانت الصحف حتى القرن الثامن عشر (الإخبارية – المجلات) جديرة بالذكر تكشف للعيان كل شيء وتحمي ضد الاستغلال والفساد والانحطاط الفكري أو الخلقي في المجتمع .

واليوم أصبحت الصحف والمجلات أداة مفيدة لإيقاظ وتنبيه الاستجابة العامة ضد العديد من المشكلات الاجتماعية مثل إدمان المخدرات والبغاء ، حيث أصبحت تمثل الركيزة الأولى التي تنبه وتوقظ الشعب تجاه معرفة المنحرفين عن النظام القانوني أو الأخلاقي .

فالكشف والإفصاح عن المشكلات الاجتماعية هو الهدف الأسمى سواء للفهم أو المنع أو الحماية أو العقاب والمنهج هنا دائما انطباعي ، ونادراً ما يكون هادئاً.

- المدخل السوسيولوجي : فعالم الاجتماع يدرس الجانب الاجتماعي للمشكلة ، ولا يعني ذلك أن يعزلها عن باقي أجزا ء المجتمع ، ذلك لأنه بالرغم من تباين وتفاوت المشكلة الاجتماعية ، خاصة في المجتمع الحديث ، وعلى الرغم من أن أسبابها تكمن خارج الفرد ، فإنها تحدث داخل البناء الاجتماعي .

وعلى عالم الاجتماع أن يكون موضوعيا بمعنى أن يكتب ما يراه ويدرس ما يلاحظه .ويتصف بالحياد وعدم التحيز كمطلب للعلم وهدف للتجريد ، خاصة فيما يتعلق بالقواعد الأخلاقية لأي صورة من صور السلوك .

وعلاج المشكلات الاجتماعية قد يطول أمده وتعدد وسائله وأساليبه ، وهناك مستويات لدراسة المشكلة الاجتماعية والعمل على حلها ومواجهتها وهذان المستويان هما :

١- المستوى العلاجي : ويهدف إلى القضاء على مشكلات قائمة بالفعل أو على الأقل يحاول التخفيف من نتائجها قدر المستطاع .

٢- المستوى الوقائي : وهو الذي يتوقع فيه المسئولون عن المجتمع حدوث المشكلات نتيجة لعلمهم بأسبابها مقدما ومن ثم يبدأون في إعداد العدة لذلك قبل وقوع البلاء ، وتكون النتيجة هي قلة الخسائر ويعتمد المستوى الوقائي على نتائج العلوم الأخرى وعلى معطياتهم مثل علم النفس ، وعلم الاجتماع ، وعلم الإحصاء .

الصعوبات التي تعترض حل المشكلات الاجتماعية :

هناك العديد من الصعوبات التي تقلل من استخدام هذا الأسلوب وتحد من الوصول إلى النتائج المشابهة ، أو حتى القريبة من تكل التي تخرج بها العلوم الطبيعية ويمكن إجمالها فيما يلي :

١ـ تعقد المواقف :

ذلك أنه يصعب فصل المواقف الاجتماعية عن بعضها بسبب أنها تتشابك وتتعقد في مجال العلوم الاجتماعية لأن المشكلة قد تعود في أسبابها إلى ظروف طبيعية أو إلى عوامل بشرة اجتماعية ومثل هذه العوامل البشرية الاجتماعية تتغير من وقت لآخر حسب حركة الحياة في المجتمع وحسب الظروف المحيطة به وعلاقاته بالآخرين . كذلك فإن المواقف الاجتماعية يصعب ضبطها والتحكم فيها بل إنه في كثير من الأحيان يصعب عزل أحاسيس الباحث نفسه عن الموضوع الذي يبحث فيه ، أو المشكلة التي يحاول أن يحلها .

٢ـ صعوبة إجراء التجارب في العلوم الاجتماعية :

في العلوم الطبيعية يمكن ضبط جميع المتغيرات والتحكم فيها ، وكذا معرفة نتائج كل تجربة وقياسها ، ثم إعادتها من جديد للتحكم في أي عامل أو عنصر مهما كان بسيطا ، ولكن في العلوم الاجتماعية يصعب ذلك إلى حد كبير ، وذلك نظرا لتشابك العوامل التي تؤدي إلى حدوث المشكلة الاجتماعية ، كما أن المشكلة الاجتماعية تمتاز بالتفرد ، بمعنى أنها لا تحدث إلا مرة واحدة بنفس الشكل .

وكذلك المشكلات الاجتماعية التي تحدث في مجتمع ما قد تتشابه إلى حد ما مع بعض المشكلات التي قد تحدث في مجتمعات أخرى ، ولكنها تظل تحمل خصائص المجتمع الذي تقع فيه ، وخصائص العصر الذي تعيشه .

٣- تعذر الوصول إلى قوانين اجتماعية :

طالما أننا لا نستطيع أن نضبط الظاهرة الاجتماعية ، وكذلك لا نستطيع أن نضبط المشكلات الاجتماعية الناتجة عنها ، فالبتالي لا نستطيع أن نتحدث عن قوانين اجتماعية يمكن أن تسن ، ولا أن تطبق على المشكلات الاجتماعية .

فسرعة التغير الاجتماعي تختلف من مجتمع لآخر ، ومن عصر لآخر ، أيضا حتى داخل المجتمع الواحد ، ومن هنا يصعب الوصول إلى قوانين اجتماعية تنطبق على بعض المجتمعات ومشكلاتها الاجتماعية ، أو على مجتمع واحد في فترات مختلفة فيما يتعلق بالتعامل مع مشكلاته الاجتماعية .

٤- صعوبة تجنب الباحث للنواحي الذاتية :

إن المشكلات الاجتماعية التي يقوم العلماء بدراستها لا يمكن أن تسلم نتائجها من بعض الأحكام الشخصية ، تلك التي تعكسها شخصيات الباحثين ، ففي كثير من الأحيان يصعب أن يجرد الباحث نفسه تماما عند دراسة إحدى المشكلات ، وذلك عكس ما يحدث مثلا عند دراسة بعض الظواهر الطبيعية .

فمهما حاول الباحث أن يحقق قدراً من الموضوعية والحياد فإن اختياره للمشكلة ، وكذلك دراستها وتحليلها ومحاولة علاجها يتأثر بعدة عوامل منها :

- خبراته وانتمائه الأيدلوجي .
- وضعه الطبقي .
- موقفه في المجتمع .
- استحالة دقة المقاييس الاجتماعية :
- فعلى سبيل المثال : مشكلة تسرب التلاميذ من المرحلة الابتدائية أمر مسلم بخطورتهم فإنه من السهل معرفة أعداد التلاميذ المتسربين ، وقد يمكن معرفة أسباب تسربهم من خلال الدراسات العلمية المتأنية ،ولكن قياس خطر هذه المشكلة الاجتماعية من اصعب تحقيقه .

بعض الانطباعات الخاطئة عن المشكلات الاجتماعية :

- يوجد لدى عامة الناس مجموعة من الانطباعات ، قد لا تكون بالضرورة صحيحة ، وهي تؤثر في كثير من الأحيان على عمل الاجتماعيين والتربويين منها .
- عدم الاتفاق بين الناس على ما يعتبر مشكلة اجتماعية .
- اعتبار المشكلات الاجتماعية شيئا طبيعيا .
- عدم كفاية المعلومات عن بعض المشكلات :

فبعض المشكلات الاجتماعية الخطيرة قد لا تتوافر بيانات كافية ومناسبة عنها لسبب أو لآخر ومن بين هذه الأسباب أن بعض الأفراد قد لا يسمحون لغيرهم بالتقصي عنهم ومعرفة أمورهم الخاصة تلك التي تجعلهم طرفا في مشكلة اجتماعية تمس قطاعا عريضا من قطاعات المجتمع .

- **صراعات القيم والمصالح :**

ففي بعض المجتمعات قد تتعارض بعض القيم التي يؤمن بها الغالبية العظمى من أفراد تلك المجتمعات مع مصالح طبقة معينة ذات مصالح خاصة وذات تأثير معين في سير الأمور في تلك المجتمعات .

- **النقص في تكامل الحلول :**

إن كثرة المشكلات الاجتماعية واتساعها لتشمل قطاعات كبيرة من المجتمعات المعاصرة قد جعل تكامل الحلول المتعلقة بها أمراً متعذراً ، سواء بالنسبة للحكومات أو للمؤسسات التي تسعى وراء هذا الحلول ، كذلك فإن الحلول التي وجدت لبعض المشكلات نتجت عنها مشكلات أخرى لا يمكن التهوين من شأنها ، فعلى سبيل المثال نجد أن العناية الطبية وارتفاع مستويات المعيشة بالنسبة للطبقات المتوسطة ساعد على الوصول إلى الانفجار السكاني.

أمثلة المشكلات الاجتماعية في الوطن العربي :

١ـ المشكلات الزواجية والأسرية :

إن توازن أية جماعة اجتماعية مع المجتمع ينبع من التحديات الأخلاقية والسلوكية التي تحافظ على الكيان الاجتماعي من الوقوع في براثن المشكلات نتيجة لسوء التوافق وعدم القدرة على التكيف داخل إطار الجماعة ، وقد تتطور هذه المشكلات بصورة سلبية إلى أن تصبح مجالات لتفكك الجماعة وانهيارها .

وما ينطبق على الجماعة الاجتماعية ينطبق على الأسرة (حيث إنها الجماعة الاجتماعية الأساسية في المجتمع) ومن هنا تتجه الأسرة سوء التكيف إلى متاهات سلوكية وخلقية تنعكس على قوة تماسكها وإمكانية استمرارها .

وتتحدد المعايير والقيم الأخلاقية والسلوكية للأسرة من خلال ما يفرضه المجتمع من آداب للسلوك والمعاملات لأي عضو من أفراد الأسرة من حيث التلقين والتطبيق لصياغة السلوك العام .

ولعل أهم علاقة تساهم في تدعيم روابط الاستقرار في الأسرة هي الزواج الذي يعتبر أساس تكوين الأسرة ، وهي العلاقة التي تقوم على أساسها وتبنى كافة العلاقات الأسرية الأخرى فالزواج ليس مجرد علاقة فقط بل هو رابطة طبيعة مقررة اجتماعيا ، الهدف منها الاستمرار لبناء وحدة اجتماعية عن طريق الإنجاب ورعاية الأطفال وتربيتهم كمواطنين صالحين ، ويتوقف استمرار وثبات الزواج على مدى التفاهم والتوافق وإمكانية التكيف بين الزوجين ، وشريط رفض علاقات البغي والزنا ، والعلاقات التي لا تتمشى مع الدين والأعراف الاجتماعية والنظم السائدة في المجتمع .

ومن أهم المشكلات الزوجية والأسرية :

١- مشكلة الطلاق :

ومن هذه الأسباب :

- عدم الانسجام بين الزوجين عاطفيا أو ثقافيا أو مادياً.
- تعاظم الخلاف إلى درجة الصراع بين كل من أسرتي الزوج والزوجة بسبب الأطفال ومسئولياتهم في الرعاية والمعيشة .

- كما تختلف معدلات الطلاق من مجتمع لآخر تبعاً لظروفه المجتمعية والسياسية والاقتصادية وتبعاً للقيم والمعايير التي يؤمن بها المجتمع والديانة التي يدين بها الأفراد .

- وترتفع نسبة الطلاق في الدول العربية بصفة عامة ويتحكم في ذلك عدم اعتبارات من أهمها :

- فترة الزواج الأولى ، والتي تتميز بخطورتها في العلاقة الزواجية نتيجة لاختلاف وتباين الزواج والزوجة وعدم القدرة على تقبل كل منهما للآخر ، وانعدام التوافق النفسي والتكيف مع الواقع الجديد .

- وغالبا ما تستمر هذه المرحلة في السنين الأولى من الزواج وتنخفض حالات الطلاق كلما طالت العشرة حيث يزداد فهم كل من الزوجة والزوج للآخر ، وحيث تنجب الأسرة وتزداد مسئولياتهم ، وينصرف كل منهما إلى أداء واجباته وأدواره في رعاية أسرته .

- مما يزيد من قوة الرابطة الزوجية ، ويؤدي إلى إنخفاض نسب الطلاق ، وجود الأولاد وظهور ثمرات إيجابية للحياة الأسرية ، لأن عدم وجودهم غالبا ما يؤدي إلى البحث عن زوجة أخرى تعطي الزوج الشعور بالأمان والاطمئنان للحياة الزوجية .

أسباب الطلاق :

- العامل الاقتصادي ، وأثره في حياة الأسرة .
- تطور مركز المرأة الاجتماعية .
- عدم قيام الزواج على أسس واضحة .
- الاختلاف في المستوى الثقافي والوضع الاجتماعي والسن .
- ضعف الوازع الدين والأخلاقي .
- عدم وجود الانسجام اللازم لتدعيم الأسرة قبل وبعد الزواج .
- عدم الاستقرار العائلي .

علاج مشكلة الطلاق :

- توسيع نطاق الرعاية والمساعدات الاجتماعية ، لتخفيف الأعباء على أرباب الأسر ، لعلاج الأسباب المادية والصحية المهددة لحياة الأسرة.
- يجب فحص طلبات الزواج أو الطلاق ، ودراستها من خلال المتخصصين نفسيا واجتماعيا وطبياً وإقامة ما يسمى بالعيادات الأسرية في محاولة لتحديد المشكلات وتقديم النصح والعمل على التوفيق بين الأطراف .
- التوعية بما يسببه تعدد الزوجات من مشاكل وأضرار ، حيث هي ضرورة فقط في حالات وظروف خاصة ، أما الزواج المتعدد لغرض المتعة فقط فيجب التوعية بأضراره وآثاره على الأسرة وأعضائها وعلى المجتمع .
- العناية بالنواحي الترويحية وتنظيم أوقات الفراغ للأسرة ومحاولة الارتقاء بمستوياتها الفنية والذوقية لتخفيف حدة التوتر العائلي الذي يؤدي إلى كثير من حالات الطلاق .
- إنشاء مكاتب صحية للكشف على الراغبين في الزواج قبل عقدة ، وبذلك تختفي حالات الطلاق بسبب المرض والعقم أو الشذوذ الجنسي.
- رفع سن الزواج بالنسبة للجنسين .
- نشرة الثقافة الأسرية في المدراس والجامعات .
- قيام أجهزة الإعلام بنشر الوعي الزواجي .
- يمكن التخفيف من حدة مشكلات التفكك الأسري عن طريق انتشار البرامج الدراسية الخاصة بالتعليم الزواجي في الكليات الجامعية والمدارس الثانوية .

مشكلة التفكك الأسري :

تدل التجارب على أن حالات التوتر بين الزوجين ، لابد أن تنهي على حياة الأسرة أي بتفككها وانحلالها ، وقد يكون هذا التفكك داخلياً أو جزئيا مثل

الانفصال المؤقت أو الهجر المتقطع، والانفصال والهجر يعنيان ترك الحياة الزوجية والتفكير في إنهائها أو التهرب من مسئولياتها .

غير أن هناك فرقاً دقيقاً في استعمال اللفظين ، فيدل الانفصال على ترك الزوج أو الزوجة الحياة المنزلية بناء على اتفاق سابق بين الزوجين على هذا الوضع .

أما الهجر فيدل على ترك أحدهما هذه الحياة بدون اتفاق وبدون أن يبدي وجهة نظره في الإبقاء على العلاقات الزوجية أو إنهائها .

والأسرة غير المتماسكة هي أيضا نتيجة للتوتر الزواجي ، فالزوجان لا يتمكنان من العيش سوياً ويستشعران الغربة إزاء بعضهما البعض ، ولا يشعر الزوجان بالتزام قوم نحو بعضهما ولكنها لأسباب عديدة لا يقدمان على الانفصال أو الطلاق .

والملاحظ أن العنف والخلافات العلنية تسود هذا النمط من الأسرة ، فجو الأسرة يخلو عادة من الضحك والفكاهة ، بل وتسيطر عيه كآبة واضحة ولا يميل أفراد هذه الأسرة إلى مناقشة بعضهم فيما يتعلق بمشكلاتهم وخبراتهم مما يعني أن الاتصال بيهم محدود للغاية ، وهنا نجد أن الآباء والأبناء يؤدن التزاماتهم بطريقة آلية لا تعبيرية .

فالزوج يشغل وظيفة ويعول الأسرة ، والزوجة تهتم بشئون المنزل وإعداد الوجبات الغذائية ورعاية الأولاد ، والأولاد يذهبون لمدارسهم ويؤدون واجباتهم اليومية ، ويتم هذه كله بدون أي تعبير عاطفي من جانب أفراد الأسرة نحو بعضهم البعض.

وفي هذه النمط من الأسر نجد أن أحد الزوجين أو كلاهما يتمتع بشخصية قوية وتجنبها الطلاق هو قرار رشيد من جانبهما .

أما تبريرات ذلك ، فهي التضحية من أجل أطفالهما ، أو الحفاظ على احترام الآخرين لهما ، أو عدم الرغبة في انتهاء القواعد الأخلاقية .

- وفي هذا النمط من الأسر تسود العداوة بين الأفراد إلى حد بعيد كما أن المناقشات والخلافات غالبا ما تدور حول القضايا الصغرى ضئيلة

الوزن ، كما أن علاقاتهم مع الآخرين غالبا ما تتأثر بخبراتهم داخل الأسرة

مشكلة وفاة أحد الزوجين :

هناك أوجه تشابه عديدة بين الطلاق ووفاة أحد الزوجين ، وهذا يرتبط بطبيعة الحال بحقيقة سوسيولوجية أساسية هي أنهما يعنيان توقف أحد الزوجين عن أداء أدواره والتزاماته مما يتطلب تكيفا على مستوى الأسرة بأكملها .

ويمكن تلخيص أوجه التشابه بين الموت والطلاق فيما يلي :

- فقدان الإحساس بالأمن والأمان .
- فقدان المثل الأعلى والنموذج والقدوة للأولاد .
- زيادة الأعباء على الطرف الموجود في مسئولية رعاية الأطفال.
- زيادة المشكلات المادية (وخاصة في حالة رحيل الزوج)
- إعادة توزيع المهام والمسئوليات المنزلية
- وإذا كانت هذه هي أوجه التشابه ، فهناك اختلاف جوهري بين معنى الموت والطلاق ، فالزواج عندما ينتهي بموت أحد الشريكين فإن الاعتقاد السائد أنه لولا الوفاة لاستمر الزواج فإن الشريك الآخر ينظر إليه على أنه شخص لم يفقد إنساناً شريكا فحسب وإنما ينظر إليه على أن علاقة زواجية قد انتهت .

٢ـ المشكلات المجتمعية :

مشكلة التسول :

يعد التسول أحد الظواهر الاجتماعية التي تهدد الحياة الاجتماعية في الدول المتقدمة والنامية على حد سواء ، وتدل هذه الظاهرة على سمات شخصية مرضية كالتواكل والسلبية ، ومن الناحية الاجتماعية يعد أحد أشكال التهديد الحقيقي للطبقة النشطة في المجتمع ودلالة واضحة على صعوبة التكيف مع الإطار العام للمجتمع .

والتسول ببساطة شديدة هو مد الأكف بطلب الإحسان من الغير أو التظاهر بالحاجة الشديدة إليه عن طريق ممارسة أشكال السلك الهامشي أو طرق قد تلفت الانتباه .

ويعد نصيب المجتمعات الإسلامية كبيراً من حجم هذه الظاهرة ، وذلك لأن المتسول يحاول استثارة العطف ومشاعر الشفقة في الإنسان المسلم تحت دعوى فعل الخير ونصرة الملهوف والمحتاج وتوجد في كافة الفئات العمرية .

وهناك العديد من العوامل التي تؤدي إلى التسول ، وربما تختلف مع مجتمع إلى آخر ومن فئة عمرية إلى أخرى ، إلا أن هناك خصائص جسمية أو عقلية أو نفسية أو اجتماعية تدفع الشخص إلى التسول منها :

- التشوهات الخلقية . - الضعف العقلي - بعض الأمراض المزمنة - الحرمان وعدم الإشباع المادي أو العاطفي - اضطراب نمو الشخصية - الفشل واليأس من تعدد مطالب الحياة .
- الفقر وانخفاض المكانية الاجتماعية لبعض الأسر - ضعف الإمكانيات والقدرات الشخصية

- وللقضاء على هذه الظاهرة ينبغي تضافر جهود كافة مؤسسات الدولة.

مشكلة البطالة :

تعتبر مشكلة البطالة في مقدمة المشكلات التي يعاني منها العالم الثالث بشكل خاص ، وكل العالم على وجه العموم ، بيد أن حجمها وأبعادها تتفاوت حسب نظرة كل مجتمع للأفراد المتعطلين ، كما أن البطالة مرضا ينتج عنه أمراض كثيرة إذا تفشت في مجتمع ما فإن هذا المجتمع يصاب بأمراض اقتصادية واجتماعية خطيرة يمكن أن نجملها فيما يلي :

- النتائج الاقتصادية : وتتلخص الآثار الاقتصادية للبطالة في الفقر ، وانخفاض مستوى المعيشة ، مما يقود إلى الأوبئة والأمراض والعلل .
- النتائج الاجتماعية : حيث إن للبطالة أثرها السلبي في نمو السكان ، فهي تقود إلى تأخير سن الزواج ، والإجرام بأنواعه وخاصة السرقة ، فالمتعطل فاسد في نفسه مفسد لغيره ومنحرف في أخلاقه ، مؤذ لغيره ولوطنه .

- النتائج النفسية : للبطالة أيضا أثار نفسية ، فالمتعطل لا يشعر بالانتماء القومي ، ويتولد لديه شعور بعدم الأمان والاطمئنان واللامبالاة ، ويترتب على ذلك تصرفه بعنف في كل الأمور والمتعطل مرتبط التفكير والأحاسيس واتكالي .

- النتائج السياسية : وللبطالة أيضا آثارها السياسية ، فالمتعطلون من أكثر طبقات الشعب إثارة للشغب والفوضى ، وهم يتحينون الفرص للتخريب والتدمير .

- وأوضحت العديد من الدراسات ارتباط مشكلة البطالة بالجريمة ، وهناك عدة سمات يتميز بها العاطل يمكن تلخيصها فيما يلي :

- ـ يميل العاطل إلى مخالطة جيران وأصدقاء يتسمون بالسلوك الإجرامي ومن أرباب السوابق الإجرامية.

- ينزع العاطل إلى الهجرة الداخلية بحثاً عن العمل ، إلا أنه سرعان ما يترك هذا العمل بمحض اختياره .

- يميل إلى العزلة الاجتماعية ومظاهر ذلك :

- مشاكله مع زملائه في أي عمل يلتحق به .

- لجوئه لترك العمل هروباً من هذه المشاكل .

- سوء علاقته بجيرانه في السكن .

مشكلة جناح وتشرد الأحداث :

تأتي مشكلة تشرد الأحداث وجناحهم ، كنتيجة للتغيرات الاجتماعية التي صاحبت التطور في البيئة الاجتماعية ، نتيجة للتصنيع ، وتشغيل الأطفال وخروج المرأة للعمل ، وضعف الرقابة الأسرية ، خاصة في الأحياء المتخلفة ، والمدن الحضرية الصناعية .

والحدث الجانح : هو كل شخص جاوز السابعة من عمره ولم يجاوز الخامسة عشرة من عمره ، ذلك الحدث غير متكيف ، يرتكب السلوك السيئ مما يستوجب مؤاخذته قانونا ويطلق هذا التعريف على الحدث المذنب فعلا ،

والمعرض للإجرام ، والنوع الأخير ينشأ في بيئة ثقافية خاطئة تعرضه لارتكاب الجرائم بسبب ظروف معينة من بينها ما يأتي:

- تعرض (الحدث) لمخالطة القدوة السيئة كالمجرمين ، والمتسولين ، وتجار المخدرات وغير ذلك .
- الهروب من سلطة الوالدين وسيطرة الأهل على سلوك الحدث وأفعاله.
- القيام بأفعال لا أخلاقية تضر بالآخرين وتعرضهم للخطر .

العوامل المجتمعية والأسرية التي تؤدي إلى ظهور هذه المشكلة:

هناك آراء عدة منها :

- تفكك المجتمع بصفة عامة وتفكك الأسرة بصفة خاصة .
- تعدد الزوجات .
- أن الطفل الذي ينمو عاطفياً وروحياً نمواً سليما يبدأ رحلة التنشئة الاجتماعية داخل المنزل وخارجة بداية طيبة ، ويستمر متوافقا مع

المجتمع يساعده على الانسجام مع التعاليم والقيم ، وفي حالة اختلاف توازن عملية التنشئة ، فإنه يكون محركا لعوامل تساعد على الانحراف في البيئة .

- يعد التحلل من الالتزامات الجماعية من العوامل المشجعة على تفشي التشرد والجناح في البيئة الاجتماعية ويدخل ضمن هذا التحلل ما يأتي:

- عدم الاهتمام من جانب المسئولين من رعاية الصغار بتوفير أساليب التربية الحديثة وكذلك المعاملة المتطرفة سواء كانت تدليلا أم قسوة .
- الظروف الاقتصادية .
- عدم توافر الظروف التربوية المناسبة .
- المستوى السلوكي السيء .
- افتقار البيئة إلى التدابير اللازمة لمنع انحراف الأحداث تشرداً كان انحرافهم أم جناحاً ومن بين ذلك ما يأتي :
- الحاجة إلى أجهزة متخصصة للعناية بالأحداث المشردين والجانحين.

- الحاجة إلى تدابير فعالة لمواجهة البطالة .

- ضرورة توفير فرص التأهيل المهني للأحداث المعوقين .

- توفير دور الحضانة لأطفال الأمهات العاملات .

- الحاجة إلى مزيد من التعاون بين وسائط التنشئة الاجتماعية وخاصة المدرسة والأسرة في مجال التربية والتثقيف ، والاهتمام بالمشاكل السلوكية التي تكشف عن نزعات عدوانية ضد المجتمع .

- حاجة البيئة الاجتماعية إلى تشريعات لحماية الطفولة وتنفيذ التشريعات القائمة لمواجهة الآثار المرتبة على الانحراف .

مشكلة التلوث :

التلوث في أكثر معانية ببساطة هو أي مظهر من مظاهر التدخل في مكون من مكونات البيئة بحيث يؤثر فيه ويغير من طبيعته ، ويؤدي هذا بالتالي إلى إلحاق الضرر بالإنسان وبغيره من الكائنات الحية .

ولقد أدرت جميع الدول على اختلاف مستوياتها الاقتصادية وانتماءاتها السياسية خطورة التلوث بكل أشكاله وأنواعه ، وأدركت أنه يؤدي إلى الإضرار بكل الكائنات الحية على سطح الأرض ، بل وسيصبح مصدراً لعديد من الأمراض التي سيصعب علاجها على المدى البعيد ، وقد اهتمت منظمات عديدة بأمر التلوث.

ويلخص مصطلح التلوث مختلف التهديدات البيئية التي يتعرض لها الأفراد وأصبحوا في كثير من الأحيان أكثر تعوداً عليها .

أما العوامل التي تنتج حالة التلوث فتعرف بالملوثات والملوثات هي المواد أو الميكروبات التي تلحق الأذى بالإنسان أو تسبب له الأمراض أو تؤدي به إلى الهلاك، ويمكن تصنيف الملوثات إلى نوعين هما :

- ملوثات طبيعية : وهي الملوثات النابعة من مكونات البيئة ذاتها مثل مكوناتها من حشرات ضارة وميكروبات ونباتات وحيوانات سامة .
- ملوثات مستحدثة: وهي التي تتكون نتيجة لما استحدثه الإنسان في البيئة من تقنيات وما ابتكرة من اكتشافات ومشروعات كتلك الناتجة

عن شتى الصناعات والتفجيرات الذرية ووسائل المواصلات وما سببته تلك الوسائل من غازات ونفايات وضوضاء .

وقد أصبح التلوث ظاهرة حيث لم تعد البيئة قادرة على تجديد مواردها الطبيعية ، واختل التوازن بين العناصر المختلفة ، ولم تعد هذه العناصر قادرة على تحليل مخلفات الإنسان أو استهلاك النفايات الناتجة عن نشاطاته المختلفة ومن أهمها :

- تلوث المدن بالدخان المتصاعد من عادم السيارات والغازات من مداخن المصانع ومحطات القوى .
- تلوث التربة الزراعية نتيجة الاستعمال المكثف للمبيدات .
- تلوث المجاري المائية نتيجة ما يلقى فيها من مخلفات الصناعة وفضلات الإنسان .
- الضغط الهائل على الموارد الطبيعية نتيجة التقدم الصناعي خاصة الموارد غير المتجددة (كالفحم – البترول – المياه الجوفية – الخامات المعدنية)
- تجريد مساحات كبيرة من الأحراش والغابات وانقراض عدد كبير من الحيوانات .
- ارتفاع نسبة الفاقد من الكائنات البحرية وزيادة نسبة المستنقعات .
- المواد المشعة من مناطق التجارب النووية .
- الإسراف في استخدام التكنولوجيا دون مراعاة خطورتها على الإنسان والبيئة .

دور المؤسسات التربوية في علاج ظاهرة التلوث :

١. تعريف الأفراد بمقومات البيئة الطبيعية المختلفة والمكونات الاجتماعية التي يعيشون فيها وتؤثر في حياتهم .

٢. الاهتمام بالمدخل البيئي حيث أنه مدخل لتطوير التعليم لأن حياة الإنسان وتطور الحضاري يرتبط بالبيئة التي يعيش فيها

٣. تفعيل اتصال التلاميذ بالبيئة الطبيعية التي يعيشون فيها .

٤. تعميق الوعي البيئي لدي التلاميذ حتى يتحول الوعي إلي سلوك إيجابي للمحافظة علي البيئة ومراعاة العلاقة الوثيقة بين حياة الإنسان وصحة البيئة وعدم انتهاكها .

٥. تطوير العلاقة بين المدرسة والبيئة بحيث تكون المناهج ووظيفة التربية في خدمة البيئة والارتقاء بها .

٦. تقوم المدرسة بدراسة مشكلات المجتمع

٧. تعمل المدرسة علي التنسيق المستمر بين جهودها الذاتية وجهود المؤسسات والهيئات العامة في مجال حماية البيئة .

٨. المدرسة حلقة وصل بين الدولة والمواطنين من خلال جهودها في توعية المجتمعات المحلية ببعض المشكلات البيئية مثال حرق الأرز – التعدي علي الثروة السمكية .

٩. تعمل علي غرس القيم الصحية والمعارف والاتجاهات الإيجابية في نفوس التلاميذ

١٠. عقد دورات تدريبية للمعلمين لتوعيتهم بمشكلات البيئة ومواجهتها

١١. نشر الثقافة البيئية بصورة مستمرة من خلال مجموعة من الإجراءات من خلال إلقاء كلمة نوعية من الإذاعة – رحلات وزيارات لمناطق بيئية - تنمية المهارات – مجلات الحائط .

دور المؤسسات اللامدرسية في علاج مشكلة التلوث :

يعتبر الدور الذي تقوم به المؤسسات اللامدرسية مكملا للدور الذي تقوم به المؤسسات المدرسية خاصة في مجتمع ترتفع فيه نسبة الأمية .

أهم المؤسسات اللامدرسية :

١. **الأسرة** : من المؤسسات الهامة في حياة الطفل والطفل هو وحدة بناء المجتمع ولذلك كان لزاما علي الأسرة أن تراعي الله في أبنائها ويكون لها دور فعال في مجال تنمية الوعي البيئي وهذا من خلال بعض الأدوار لها :

- العمل علي تربية الذوق الفني وحب الجمال في شتى صوره وحب الزهور وحب الطيور وحمايتها والعناية بالمرافق العامة .

- توفير البيئة الاجتماعية السليمة للطفل لتنمية القدرات الجسمية والعقلية والاجتماعية في جو من الحب والأمان والاستقرار

- حماية البيئة من التلوث عن طريق القدوة الصالحة من الأب والأم فالأطفال بطبيعتهم مقلدون

- لذلك دور الأسرة فعال في هذا الموضوع ومطلوب باستمرار .

٢. **وسائل الإعلام** : تعتبر وسائل الإعلام ذات تأثير هام جدا لأنها تصل إلي جميع البيوت بمنتهي السهولة دون الارتباط بالإمكانيات ولذلك تأثيرها مباشر علي الأطفال وسريع ولذلك يجب الاهتمام من جانب وسائل الإعلام بغرس القيم الدينية المرغوبة وتعديل السلوك للأفراد والارتقاء إلي مستوي المسئولية .حيث يمكن لوسائل الإعلام تناول أي مشكلة بيئية في شكل درامي بين المشكلة وأسبابها وكيفية التغلب عليها وهذا يتطلب هيئة إعلامية متخصصة في الإعلام وإرادة قوية .

٣. **المتاحف** : يمكن دور المتاحف خاصة المتاحف الجيولوجية يوضع هذه المتاحف في مكانها اللائق في مصر كوسيلة لغرس قيمة الاهتمام بالعناصر البيئية بين الطلاب في زيارات علمية .يلعب المتحف الزراعي دورا إيجابيا للتعريف بالبيئة الزراعية خاصة وأنها معرضة للخطر نتيجة للغزو العمراني والتجريف كما أن المتاحف المائية وحدائق الحيوان لا تقل أهمية في خلق الوعي البيئي لدي الإنسان المصري .

٤. **الأندية ومراكز الشباب** : يمكن للأندية أن تقوم بدورا هاما حيث البرامج والأنشطة والرحلات تسهم في نشر الثقافة البيئية والنهوض بالبيئة ويمكن ذلك من خلال :

- غرس العادات والاتجاهات والقيم المرغوب فيها

- تنمية وعي الشباب بالمشكلة البيئية

- اكتساب العادات الصحية والتدريب علي الوقاية من المخاطر

٥. **دور العبادة** : المسجد من المؤسسات الإسلامية الهامة التي تسهم في تربية المسلم وكذلك دعا القرآن والحديث النبوي والخلفاء الراشدين . قال تعالي " فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه " كما أن الإسلام يرفض ويحذر من كل أمر ضار يعوق مسيرة الحياة قال رسول الله ص " اتقوا الملاعن الثلاثة قالوا يا رسول الله وما هي قال(ص) البراز في الموارد وعلي قارعة الطريق وفي أماكن الظل " هذه العناية من القرآن والسنة يحتم علي العلماء والخطباء أن يهتموا بالبيئة وذلك بهدف غرس قيمة النظافة .كما أن للمسجد دور تربوي حيث أنه مركز إشعاع ديني وعلمي وثقافي وبيئي يخدم المجتمع .

المداخل التربوية لعلاج المشكلة الاجتماعية :

تتمثل المداخل في نوعين من المداخل :

١. مداخل وقائية ٢. مداخل علاجية .

أولا : المداخل الوقائية، ومن أبرز هذه المداخل ما يلي :

١- **التربية** : هي تعديل السلوك حيث أن المجتمع ينتظر من أفراده سلوكيات وتصرفات تتفق مع الفلسفة المجتمعية التي يتبناها وبالتالي تتحقق الأهداف التربوية المطلوبة . فعندما تقوم كافة المؤسسات التربوية بأدوارها علي الوجه الأكمل في تعديل سلوك أفراد المجتمع إيجابيا فهذا يعد أسلوب وقائي يحمي المجتمع من المخاطر والمشكلات .

٢- **التعليم** : إذا قامت المؤسسات التعليمية بأدوارها المكلفة بها تكون قد أسهمت في إعداد وبناء أفراد المجتمع

٣- **المناخ العام السائد في المجتمع** : إذا تبني المجتمع فلسفة واضحة وأصلية يترتب علي ذلك مناخ صحي وسليم يسهم في وقاية المجتمع من المشكلات المختلفة فالمناخ الصحي السليم والمؤسسات المجتمعية التي تحافظ علي المال العام وتؤدي أدورها تجعل المناخ العام السائد صحي وسليم .

٤- **القيم السائدة في المجتمع** : أي مجتمع لابد وأن تحكمه مجموعة من المعايير والأسس التي تحدد السلوك الصحيح من الخطأ فإذا كانت القيم السائدة ايجابية وسليمة وناتجة من فلسفة سليمة وصحيحة وأصلية ويرتضيها المجتمع فإن هذه القيم تشكل أحد أهم جوانب الوقائية لعلاج المشكلات المجتمعية .

٥- **الضبط الاجتماعي** : مجموعة من القواعد والأسس والمعايير التي تحكم سلوك أفراد المجتمع وتحدد ما هو صحيح وما هو خطأ وما هو إيجابي وما هو سلبي .

٦- **غرس صحيح العقيدة** : يتم هذا في نفوس الأطفال والشباب مثال العقائد والعبادات والمعاملات الإسلامية ومن ثم يكون مسلك الشباب وفقا لعقيدة سليمة وصحيحة غرست فيه من الصغر .

ثانيا المداخل العلاجية لمواجهة المشكلات المجتمعية :

أ. القضاء علي أساليب التفكير غير السليم ومنها :

١. **التفكير القائم علي السلطة** : فيه تصدر الأوامر والقرارات والأحكام من أعلي إلي أسفل ولا يسمح لمن ينفذها أن يبدي رأيه أو يناقش هذه الأحكام أي لغي العقول وهذا يوجد في مصر حيث تسود الديكتاتورية

٢. **التفكير القائم علي المحاولة والخطأ** : هناك فرق بين التعليم بالمحاولة والخطأ والتفكير بالمحاولة والخطأ فالمحاولة والخطأ أسلوب تعلمي من أساليب التعليم ولكن لا ينبغي أن يكون أسلوب من أساليب التفكير وهذا التفكير لا يقوم لا يقوم علي التدبر والفكر أو الموازين العقلية .يمكن القول أن التفكير بالمحاولة والخطأ يتميز بأن عناصر المشكلة تكون غير واضحة والصدفة عامل أساسي لوجود حل للمشكلة وكذا انخفاض المستوي العقلي وقلة الخبرة . كذلك يمكن القول أن التفكير من هذا النوع مضيعة للوقت والجهد واستخدام هذا الأسلوب يعرض الأشياء للتلف.

٣. **التفكير الميتافيزيقي** : يعتمد هذا النوع علي الخوف من الغيبيات والتي لا يعلمها إلا الله وكان هذا النوع سائدا في الجزيرة العربية فمثلا يخاف فيما وراء البحار وفيما وراء الرياح .

٤. **التفكير الخرافي** : هو تفكير سطحي غير منطقي قائم علي الخرافات ولا يستند إلي حقائق علمية وهو سلوك معتل ولا يؤدي إلي تعديل سلوك في الإنسان نحو الأفضل بل نحو الأسوأ ومن خصائص هذا التفكير أنه يستند علي الفردية الذاتية ولا يستند علي أسلوب علمي ولا يربط السبب بالمسبب .

ب. بناء أساليب التفكير السليم، ومن هذه الأمثلة :

١. **تنمية التفكير الإبداعي والابتكاري** : هناك فرق بين الابتكار والإبداع فالابتكار هو الإتيان بشيء غير مسبوق لم يأتي به أحد أما الإبداع فهو تحديث أو نتيجة لشيء موجود وهو أمر غير منطقي وهذا النوع سواء ابتكار أو إبداع فهو غير مرغوب .فمثلا تطوير شيء في جهاز معين يسمى إبداع أما أن تبكر جهاز جديد فهذا هو الابتكار

٢. **التفكير الناقد** : جزء منه يعني قدرة الفرد علي التميز بين ما هو جيد وما هو رديء فيقوم علي الشك في كل شيء أي عند قراءة شيء لا تسلم في صحة ما تقرأه

- بلوم عمل للتفكير عدة مراحل (التذكر والحفظ والفهم والتطبيق والتحليل والتقويم)

٣. **تنمية التفكير المنطقي** : يعتمد علي الحكم علي قضية معروف مميزاتها وعيوبها ويستخدم فيه العقل للحكم علي صلاحية الأشياء وهذا يتطلب بعض المقومات منها :

- الحيوية والنشاط العقلي

- وجود خبرات حياتية سابقة

- وجود مخزون من المعلومات

- وجود مدة زمنية محددة

هذا النوع من التفكير قائم علي العقل من النوع الفردي .

مرحل التفكير المنطقي :

١. الشعور بالحاجة إلي التفكير

٢. استحضار الخبرات والمعلومات التي ترتبط بالمشكلة .

٣. البحث عن أفكار أخري تساعد في علاج المشكلة .

٤. اختيار الحل الملائم لحل هذه المشكلة .

يتميز هذا النوع بأنه يتسم بتدرج مراحله ويعتمد علي العمليات العقلية المترابطة لتحقيق الهدف مثال المقارنة والتصنيف والتنظيم والتجريد والتعميم والتحليل والتركيب والاستدلال والاستنباط والاستقراء

٤. **التفكير العلمي :** هو أرقي أنواع التفكير ويعتمد علي استخدام خطوات علمية للتوصل إلي نتائج موثوق فيها .

خطوات التفكير العلمي :

١. الشعور بالمشكلة ٢. تحديد المشكلة ٣. جمع المعلومات الخاصة بالمشكلة

٤. فرض الفروض ٥. اختيار صحة الفروض ٦. التوصل إلي النتائج ٧. التعميم

وتحديد المشكلة يجب أن يكون مكانيا وزمانيا أي ضبط المتغيرات وسمي هذا المنهج العلمي لأنه قائم علي الصدق والأمانة وقائم علي استخدام خطوات علمية ودراسات علمية للتوصل إلي نتائج موثوق فيها ولهذا يتم تعميها .

دور المعلم في تنمية التفكير العلمي لدي الطلاب:

من أهداف التعليم هو تنمية شخصية المتعلم وتغير سلوكه إلي الأفضل إلي السلوك النافع الأفضل فمن المفروض أن نعلم بهدف القدرة علي تحصيل المعلومات القدرة علي المعرفة والابتكار والقدرة علي التطور التكنولوجي .

ويجب أن يكون المعلم حريص علي التعليم النشط أي العصف الذهني والتعلم التعاوني وكذا تمويل الموقف التعليمي إلي مهارة وطرق تدريس منها المحاضرة والمناقشة والحوار والتعلم النشط والتعلم بالاكتشاف فمن المفترض ألا تقيس الامتحانات قدرات المتعلم علي الحفظ والاستذكار ولكن يكون التقييم في كل المجالات .

ثالثا : التعاون بين مؤسسات المجتمع المختلفة : يتم التعاون بين مؤسسات المجتمع من خلال:

- تبني المجتمع لفلسفة مجتمعية واضحة اصيلة توجه الحياة والعمل

- ضرورة العاون بين مؤسسات المجتمع المختلفة

- ضرورة ايجاد حوار دائم بين مؤسسات المجتمع لتلافي التناقض وتحقيق التكامل

- اهمية تحديد اختصاصات ومسئوليات كل مؤسسة بشكل واضح واصيل .

ما المداخل والأساليب الهامة لدراسة المشكلات الاجتماعية؟

ما الصعوبات التي تعترض حل المشكلات الاجتماعية؟

اذكر أمثلة للمشكلات الاجتماعية في الوطن العربي.

الفصل الثالث

(مشكلة الإدمان)

مقدمة:

تعد ظاهرة تعاطى المخدرات من الظواهر الخطيرة التى تهدد الأفراد والجماعات، وقد تغلغت هذه الظاهرة فى جميع أقطار العالم مع اختلاف درجة انتشارها وخطورتها من قطر إلى آخر.

وتتضح خطورة المخدرات بما تحدثه من أضرار دينية وصحية ونفسية وإجتماعية وإقتصادية، فهى من ناحية تتسبب فى الأضرار الدينية إذ يعد تعاطيها مخالفة لتعاليم الشرع الحنيف، وفى تعاطيها أيضا اعتداء على الضرورات الخمس التى حرصت الشريعة الإسلامية على الحفاظ عليها وهى الدين والنفس والعقل والعرض والمال، وإلى جانب ذلك هناك كثير من المضار الصحية الناجمة عن تعاطى المخدرات والتى منها: اضطراب الوظائف العقلية بما فى ذلك اضطراب عمليات الإدراك والذاكرة واختلال التفكير، واضطرابات الشخصية المتعددة، واعتلال الوظائف الحسية، اضطراب الغدد، وسرطانات الجهاز التنفسى، وأمراض القلب والشرايين، أمراض الكلى والكبد. بالإضافة إلى مرض نقص المناعة، ومن ناحية آخرى

يؤدى الإدمان على المخدرات إلى التفكك الأسرى، وانحلال القيم والمعايير الخلقية عند المدمنين، بالإضافة إلى شيوع الأنحراف والجريمة بين مجتمع.

ولم تعد مشكلة المخدرات مشكلة اجتماعية فحسب، بل أصبحت مشكلة نفسية وبدنية واقتصادية وأخلاقية، ومما يثير القلق والخوف لدى الجهات المختصة بملف المخدرات أن بدأ سن التعاطى فى السنوات الأخيرة ينخفض إلى سن ١٧ سنة، وهذا يعتبر سن الإنتاج فى أى دولة ما، وهذا ما حذرت من خطورته جميع الهيئات الصحية المحلية والعالمية، وإدراكاً منها بخطورة مشكلة المخدرات.

الإدمان مشكلة قانونية :

إن إدمان المواد المخدرة يعتبر مشكلة قانونية ، لأن أفراد المشكلة ، سواء المتعاطين أو التجار ، يصطدمون بقوانين المجتمع ، وفي ذلك ضياع لقوى البشرية ، وتعطيل لها ، كما هو ضياع وتعطيل لقوى الدولة ، فالقانون ينظر إلى تعاطي المواد المخدرة والاتجار فيها باعتبارها جريمة في حق المجتمع .

الإدمان مشكلة نفسية وبدنية :

تعاطي المواد المخدرة مشكلة صحية تتعلق بالجانب البدني من ناحية وبالجانب السيكولوجي من ناحية أخرى فالمخدر أيا كان نوعه لاشك أنه يؤثر على أجهزة البدن المختلفة ، وكذلك يؤثر على الجانب السيكولوجي ، فالبعض يرى أن الإدمان يؤدي إلى حالة من الاضطراب العقلي المؤقت يزول بالامتناع عن المخدر ، والبعض الآخر يرى أن الإدمان ما هو إلا عرض ودلالة على اضطراب نفسي موجود أصلا في الشخصية ، فالإدمان يؤثر على الوظائف العقلية للفرد ، من حيث الإدراك والتذكر والتخيل ، وما يترتب على ذلك من تكيف بالنسبة للفرد مع نفسه ، وبالنسبة له مع غيره من الناس .

الإدمان مشكلة اقتصادية :

ظاهرة الإدمان لها جانب اقتصادي بالنسبة للفرد من ناحية ،وبالنسبة للمجتمع من ناحية أخرى فالدولة تنفق أموالا في المكافحة والمحاكمة والعقاب ، ويمكن أن تستغل هذه الأموال لرفع المستوى الاقتصادي للشعب ، وكذلك الشخص المدمن ، من حيث هو قوة عاملة معطلة عن العمل والإنتاج فالمدمن

يتأثر مستوى طموحه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على اعتبار أن عملية التخدير تستلزم الجهد والسهر ، وفي ذلك ما يستنفذ قدراته من طاقة وجهد ، وفي هذا أيضا خسارة لنفسه وللمجتمع وإعاقة لتقدمه.

ثانيا مفهوم الإدمان :

يقصد بالإدمان لغة المداومة على الشيء أو الاعتماد المطرد عليه ، ورجل مدمن خمراً أي مداوم شرابه ، ، وفلان يدمن كذا أي يديمه .

وقد اتجه الرأي أخيراً إلى أن تأثير المادة المخدرة لا يتسبب عنه مجرد المداومة والاعتياد مع طول الوقت ، ولكن يترتب عليه اعتماد الجسم على تعاطي المادة المخدرة في أداء وظائفه بحيث تنتاب الجسم تغيرات وآلام إذا ما انقطع عنها ، وهو أمر لا يستطيع المتعاطي احتماله .

وهناك تعريفات عديدة للإدمان منها :

الإدمان هو حالة تسمم دورية أو مزمنة تلحق الضرر الشديد بالجسم ، وهي تنتج عن تعاطي عقار مخدر سواء كان طبيعيا أو مصنعا ، وأهم

خصائص الإدمان أنه يؤدي إلى الحاجة القهرية للاستمرار في تعاطي هذا العقار والميل إلى زيادة جرعته .

الإدمان هو حالة يعاني منها الفرد بعد تعاطي المخدر لفترة طويلة ، فيتعود الجسم عليها وتعرف بالاعتماد العضوي وبعد فترة يشعر المدمن أنه في حاجة إلى زيادة الكمية ليحصل على ذات التأثير .

التحليل السوسيولوجي للإدمان :

يرتبط الإدمان من وجهة النظر الاجتماعية (السيوسيولوجية) بالمعايير الاجتماعية والقيم فهو شكل من أشكال التكيف الانسحابي غير المتوافق مع المعايير والقيم السائدة في المجتمع .

وعادة ما يفسر الإدمان من الوجهة الاجتماعية البحتة على أنه نتيجة ضغوط المجتمع الذي يعيش فيه الفرد كالفقر واحباطات الأقليات والقوى المدمرة التي قد تعمل مع الفقر على إظهار دوافع عدم الرضا لدى الشباب والأسر المفككة والفراغ الخالي من الأهداف.

ونستطيع أن نحدد أهم الاتجاهات الاجتماعية (السوسيولوجية) لتفسير الإدمان في الآتي :

الدور الاجتماعي . - الخلل الوظيفي - العوامل الايكولوجية - التعلم الاجتماعي

السلوك محصلة للتفاعل بين الفرد والمجتمع وسوف نتناول كل منها بشيء من التفصيل .

- **الدور الاجتماعي :**

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الانحرافات السلوكية بعامة ، وإدمان المخدرات والكحوليات بخاصة ناتجة عن مشاعر القلق المتزايدة التي تشيع لدى بعض الأفراد الذين يفشلون في أداء أدوارهم الاجتماعية بالطريقة التي يتوقعها منهم المجتمع ، فمن المعروف أن للدور الاجتماعي شأنا كبيراً في شعور الفرد بذاته وتقديره لها .

وكلما أدى الفرد أدواره الاجتماعية بالطريقة التي يتوقعها منه المجتمع قلت كمية القلق لديه وبالتالي قل احتمال الانحرافات السلوكية لديه .

- **الخلل الوظيفي :**

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن وجود مشكلة اجتماعية في قطاع ما يعني بالضرورة وجود خلل وظيفي في النظام وعليه فإن كل اهتماماتهم تنصب نحو دراسة الآثار المترتبة على أي انحراف أو جناح أو خلل اجتماعي .

فإذا كان ذلك يسبب خللاً وظيفيا للمجتمع فعلا ، فإنهم يعدونه مشكلة اجتماعية وهم لذلك يركزون في دراساتهم عن الإدمان على أعداد المدمنين ، وتوزيعهم الجغرافي ، وفئاتهم العمرية ، وإنتاجيتهم في العمل وتفشي البطالة بينهم .

- **العوامل الأيكولوجية :**

يهتم أنصار هذا الاتجاه بالربط بين انحرافات السلوك المختلفة للفرد وبين البيئة الفيزيقية التي يحيا فيها والتي قد تتضمن ضغوطا مختلفة سيئة وأوضاعا قاصرة حضارياً بحيث تساعده على اكتساب أنواع شتى من السلوك المرضى أو المعادي للمجتمع والقانون .

وتتميز هذه المناطق كما يتبين في العديد من الدراسات الاجتماعية المختلفة بالتالي :

- شيوع المساكن المنهدمة والضيقة والمزدحمة التي لا تتوافر فيها الشروط الصحية والتي عادة ما تكون في أطراف المدن .
- انتماء السكان إلى أنماط ثقافية مختلفة فمنهم النازحون إلى المدينة من الريف ومنهم المهاجرون الذين أغراهم رخص إيجارات هذه المناطق بالسكن فيها .
- ارتفاع نسبة البطالة ، ومن ثم انخفاض المستوى الاجتماعي الاقتصادي .
- وجود صراع ثقافي بين هذه المناطق والمناطق التي تجاورها .

- هـ- عدم استقرار قواعد الضبط الاجتماعي فيها .

- **التعليم الاجتماعي :**

مؤدي هذا الاتجاه أن السلوك بعامة هو سلوك متعلم عن طريق التفاعل الاجتماعي بين الفرد والآخرين وأن معظم أنواع السلوك يتم تعلمها من خلال جماعة ما تكون الأسرة أو المدرسة أو جماعات الأتراب وأن الفرد يكتسب مجموعة من الاتجاهات والمعتقدات المؤيدة أو المعارضة حيال الموضوعات المختلفة ، وذلك طبقا لما تمليه البيئة المحيطة به ، كما أن سلوك المدمن يفسر بناء على التعلم الاجتماعي للسلوك.

آثار إدمان المخدرات علي الشباب المعاصر :

الآثار النفسية والعقلية للإدمان :

تؤثر المخدرات على كل من الوعي والسلوك وجهاز المناعة :

- **الوعي** : تسبب المخدرات تاثيرا واضحاً على الوعي بأكثر من شكل :

تقليل الوعي أو تغييبه (الأفيون – الهيروين)

تنبيه الوعي وتنشيطه (الكوكايين – الأمفيتامينات)

اضطراب في إدراك الواقع وهلوسة (البانجو – الحشيش)

- **السلوك** : يصبح المدمن مشغولا بتعاطي المخدر وينسى مشاغل الحياة الآخرى ويتعرض في حالة سيئة ويتألم إذا لم يجد المادة المخدرة التي يتعاطاها ، ويزداد أمر المدمن سواء إذا اعتاد جسمه على المخدر ، فيقل تأثيره عليه ، وبالتالي تزداد الجرعة التي يتعاطاها فيسوء الأمر أكثر .

- **جهاز المناعة** : المواد المخدرة تضعف جهاز المناعة ويصبح المدمن عرضة للمرض وأكثر معاناة منه ، فالمخدرات بجميع أنواعها لها تأثير خطير على الجهاز العصبي ، كما أنها تهاجم مراكز المخ العليا ، ويظهر على المدمن الاختلال الحركي وتشوش الإدراك ، وتحدث ظاهرة انخفاض الإحساس بالآلم .

الآثار الصحية والجسمية للإدمان :

المدمون يعانون بصفة عامة من الضعف العام والتدهور في كافة جوانب حياتهم الصحية إلى الدرجة التي يعجزون فيها عن القيام بأي عمل مهني مهما كان سهلا ، بالإضافة إلى التسمم الناتج عن إدمان الكحوليات ، والتليف الكبدي الذي يودي في كثير من الأحيان بحياة المدمن ، كما يعمل الإدمان على تدمير الشخصية .

الآثار الاجتماعية للإدمان :

انتشار المخدر كارثة وإدمان تعاطيه آفة ومرض اجتماعي ، يذل الفرد ويحطمه ويؤثر على نفسيته ، وينعكس على شخصيته فيمحو منها الفضيلة ويدفعها إلى الرذيلة ويهدم المثل العليا ويقود الشخص في التبلد واللامبالاة ، ويفقده الشعور بالمسئولية ويبعده عن واقع الحياة ويؤثر في صحته وصحة حكمة على الأشياء ، وتصرفه غير طبيعي وتفكيره سقيم ، دائم الجلوس وقليل الحركة ولا يقبل عن العمل .

ومن الناحية الاجتماعية فإن أغلب حالات تؤدي إلى التفكك الأسري ، وفقدان الروابط داخل الأسرة ، فالأب المدمن هو شخص غير قادر على تنشئة أولاده التنشئة الاجتماعية الصحيحة لأنه يكون غير مدرك لمشكلات أسرته ، علاوة على ذلك فهو يفقد احترام أبنائه له نتيجة لتشويه صورته أمام أبنائه مما يؤثر على نموذج القدوة لديهم .

الآثار الاقتصادية للإدمان :

بالنسبة للفرد فلها تأثير سلبي على الفرد حيث يوجه الجزء الأكبر من دخله إلى الإنفاق على المخدرات.

وكذلك إنتاج الفرد في العمل يتأثر كما وكيفا بما يطرأ عليه من تغيرات كنتيجة مباشرة للتعاطي وبالتالي فهي لها دخل كبير في انتشار البطالة وقلة الإنتاج .

فعلى مستوى الفرد مرض وانحلال وإجرام وتدهور في القيم الخلقية والدينية ، ثم انهيار للحالة الاقتصادية.

وبالنسبة للمجتمع فإنها تنعكس على الإنتاج كماً وكيفاً وتضرب اقتصاديات المجتمع، وتتأثر تبعا لذلك كل المشروعات الإنتاجية والاقتصادية ، كما تتكامل الآثار النفسية والاجتماعية والصحية مع الآثار الاقتصادية وتقضي على أفراد المجتمع وتضعفهم وتحطمهم وبذلك ينهار المجتمع من داخله .

دور المجتمع بهيئاته المختلفة في علاج الإدمان :

- **دور الإعلام :**

للإعلام دور مثمر وفعال في علاج مشكلة الإدمان ، يؤديه بطريقة هادفة وغير مباشرة ، وذلك بعرض مشكلة الإدمان من خلال استراتيجية موجهة من خلال وسائل الإعلام (المرئية – المسموعة- المقروءة) لما لها من قدرة على التأثير في الرأي العام بهدف خلق الوعي بخطر الإدمان ، وتكوين رأي عام مناهض له وهو تعبئة الرأي العام ضد خطر الإدمان ، وكذلك يمكن أن يمتد ليتضمن نوعية كل من المدرسين ورجال الدين والآباء والأمهات لينعكس ذلك على تربية الأبناء تربية سليمة بعيدة عن الإدمان ويتطلب ذلك خطة إعلامية متكاملة .

- **دور المؤسسة الدينية :**

وذلك من خلال الدعوة إلى التمسك بالقيم والمبادئ الدينية والأخلاقية ، ومن ثم ينبغي محاربة الإدمان بتقوية الوازع الديني لأبنائنا ، وذلك بالإكثار من الأحاديث الأسرية والحصص الدينية في المدار والخطب في المساجد ودور العبادة التي تدعوا إلى نشر الوعي الديني والقيم الدينية التي تنبه إلى أضرار الإدمان ونتائجه.

- **دور الأسرة :**

كما أن اهتمام الأسرة بأبنائها يفتح أمامهم مجالات متنوعة لممارسة الأنشطة المختلفة واكتشاف قدرات الأطفال العلمية أو الرياضية أو الفكرية على حد سوا ء، باعتبار أن هذا هو الطريق الأمثل لاستيعاب طاقاتهم .

وينبغي على الأسرة (الأب والأم تحديدا) أن تراعي أساسيات التنشئة ومن أهمها :

- عم التمييز والمقارنة بين الأبناء : حيث إن تكرار التأكيد على قدرات بعضهم والتباهي بها وتجاهل الآخرين يؤدي إلى إحباط هذا البعض الآخر ، ويدفعهم إلى محاولة البحث عن مجالات أخرى للتفوق وتأكيد الذات .
- الاعتدال والتوازن في التعامل مع الأبناء ، دون إفراط أو تفريط سواء في الدليل أو القسوة .
- مساعدة الابن في اختيار أصدقائه والتعرف على أصدقائهم ، دون قهر أو إجبار لأن أصدقاء السوء يؤثرون عليه وقد يجرونه إلى الممارسة الممنوعة .
- مراقبة ومتابعة سلوك الأبناء حتى يتم ملاحظة أي تغيير في سلوكهم ، أو في حالتهم الصحية من أجل الاكتشاف المبكر ثم التوجيه السريع إلى أماكن العلاج ضامناً للشفاء العاجل والنهائي .

- تعامل الأسرة مع المتعاطي بنضج وفهم حتى لا تزداد المشكلة فتنظم الإسرة أن وجود فرد ما يتعاطي وصمة عار على جبينها ، بل هي حالة طارئة يجب أن تتكاتف لإنقاذه منها .

- عند بدء العلاج يجب أن يكون للأسرة دور هام في تشجيع المتعاطي على مواصلة علاجه ودعمه نفسيا وحل مشكلاته التي كانت سبباً في انحرافه .

- وإذا كان التأهيل مكملاً للعلاج ، فبالتالي على الأسرة بذل الدعم النفسي والاجتماعي للمريض حتى لا ينتكس.

- ولهذا كله تعتبر الأسرة هي خط الدفاع الأول ، فإذا صلحت صلح المجتمع معها .

- **دور المدرسة :**

وذلك على النحو التالي :

- الاهتمام بتدعيم دور الأخصائي الاجتماعي في رصد الحالات الفردية المعرضة للانحراف ثم التدخل المهني وفق خطة علمية مدروسة .

- وضع برنامج يتم تنفيذه طوال العام بالمحاضرات والندوات والمناظرات الخاصة بالوقاية من أخطار المخدرات ، يتم من خلال الاستعانة بعدد كبير من المتخصصين في مجالات مختلفة تشمل الجوانب الدينية ، والصحية ، والنفسية .

- الاستعانة بالمنظمات والهيئات والمؤسسات التي من أهدافها مكافحة ومقاومة المخدرات سواء بالاستعانة بالخبراء فيها أم الدعم المادي للمشروعات التي تنفذها المدرسة في هذا المجال .

- توظيف الجماعة الصحية (الهلال الأحمر) للتوعية بأخطار المخدرات ، على أن يتولى الطلاب أنفسهم القيام بهذه التوعية لما في ذلك من فائدة مزدوجة ، حيث يتم توعية الطلاب من ناحية ، ثم يقوم هؤلاء بمخاطبة زملائهم من ناحية أخرى .

- توظيف مجلس الآباء والمعلمين للاستفادة من خبرات من يضمهم ودفعهم للمشاركة في برامج التوجيه الجماعي من خلال المحاضرات والندوات .
- توظيف جماعات الأنشطة المختلفة لخدمة هدف عام هو الوقاية من المخدرات .
- قيام المدرسين في مختلف التخصصات بعمل برامج إذاعية يومية للتوعية بأخطار المخدرات .
- تنظيم المسابقات الثقافية والرياضية والفنية والاجتماعية والبحثية الخاصة بالإدمان ووضع الجوائز التي تحفز الطلاب على المشاركة فيها .
- قيام الأخصائي الاجتماعي بتشكيل الجماعات العلاجية ، وهي جماعة لا يزيد عدد أعضائها على خمسة عشر طالبا ممن وقعوا فعلا في مشكلة الإدمان ، ويتم تطبيق الأساليب المتبعة في العلاج .
- شغل أوقات الطلاب بالأسلوب الأمثل ومساعدتهم على القيام بمشروعات إنتاجية تستثمر طاقاتهم وتعود بالنفع في مجتمعهم ، والجماعات الاجتماعية بالمدرسة خير وسيلة لتحقيق ذلك (جمعية تعاونية ، خدمة عامة)
- تدريب الأخصائيين الاجتماعيين بالمدارس على كيفية التصدي لمشكلة المخدرات وكيفية التعامل معها والتعرف على المدمن .

- **دور الدولة في علاج الإدمان :**

يتمثل دور أي دولة في إصدار القوانين اللازمة للردع ، والعمل على تعظيم دور أجهزة المكافحة بكافة أشكالها مع وضع سياسة علمية موجهة تهدف إلى العمل على :

- مكافحة العرض ب- خفض الطلب

ويقصد بمكافحة العرض التقليل من كمية المادة النفسية المعروضة في أسواق التجارة غير المشروعة .

ويقصد بخفض الطلب تحجيم الطلب أو الإقبال على المواد النفسية ، وذلك من خلال تحديد عدد المتعاطين في المجتمع ، وأيضا حجم المواد النفسية التي يستهلكونها في السنة .

ويتحقق المحور الأول (مكافحة العرض) من خلال جهود المكافحة بتكثيف حملات رجال الأمن والقبض على التجار ، وإبادة الأراضي المزروعة بالمواد النفسية غير المشروعة ، وتحجيم نشاط كبار مهربي المخدرات وأعوانهم وتتبع ثرواتهم ، بالإضافة إلى تشديد العقوبات مع إدخال أفعال لم يكن يتناولها القانون من قبل بما يساعد في الحد من انتشار المشكلة .

أما المحور الثاني فيتحقق من خلال تقديم الخدمات العلاجية وتكثيف جهود التوعية ، بعمل ندوات وبحوث علمية لمكافحة وعلاج الإدمان ، وإدخال خدمة الخط الساخن ، والمسابقات القومية للتوعية بمخاطر الإدمان.

إجراءات الوقاية من مشكلة الإدمان :

ويقصد بالوقاية مجموعة التدابير التي تتخذ تحسباً لوقوع مشكلة ، أو لنشوء مضاعفات لظروف بعينها ، أو لمشكلة قائمة بالفعل ، ويكون هدف هذه التدابير القضاء الكامل أو القضاء الجزئي ، على إمكانية وقوع المشكلة ، أو المضاعفات ، أو المشكلة ومضاعفاتها جميعا، وللوقاية ثلاثة مستويات :

١- الوقاية من الدرجة الأولى : ويكون هدفها منع المشكلة أو الاضطرابات من الحدوث أصلا .
٢- الوقاية من الدرجة الثانية : ويكون هدفها تشخيص المشكلة أو الاضطراب ، والقضاء عليه أو تحسينه بالقدر الممكن في أقصر وقت ممكن .
٣- الوقاية من الدرجة الثالثة : ويكون هدفها إيقاف تقدم المشكلة أو تعطيل تفاقمها ، رغم بقاء الظروف التي أحاطت بظهورها .

وينبغي أن يتوافر في الخطة أو السياسة الوقائية للوقاية من الإدمان ، وما يترتب عليه من مشكلات ، مستوى معقول من الكفاءة ، بمعنى أن تكون هذه السياسة موجهة نحو أهداف تتصف بصفتين رئيسيتين هما أن تكون :

أ- محددة ب- واقعية

ونعنى بالتحديد في هذا السياق تحديد :

- مستوى الوقاية المطلوب.
- حدود الشريحة الاجتماعية المستهدفة لهذه الإجراءات .
- طبيعة المادة الإدمانية المقصودة .

ونعنى بواقعية أهداف الخطة في هذا المقام :

- مدى ملاءمتها أو مكافحتها لدرجة التعقد التي تتصف بها مشكلات التعاطي والإدمان .
- إلى أي مدى تغلب الآثار الإيجابية المرغوبة للخطة على الآثار الجانبية التي قد تترتب على تطبيقها .
- تحديد حجم الآثار المباشرة أو غير المباشرة للتطبيق .

ومن حيث طبيعة السياسة الوقائية ومكوناتها فلابد أن تقوم هذه السياسة على محاور ثلاثة هي :

١- محور العرض (قانوني وشرطي) :

بمعنى أن يغلب على الأفكار والخطوات التي تتخذ على هذا المحور أن تكون ذات طبيعة قانونية أو شرطية ، أو الاثنين معا .

٢- محور الطلب : ومعظم ما فيه تربوي وإعلامي ، وبعضه اقتصادي واجتماعي ، وبعضه طبي .

٣- محور النتائج : ومضمونه غالبا طبي ، أو طبي نفسي اجتماعي:

بمعنى أن يغلب على البرامج والخدمات طبيعة طبية أو طبية نفسية اجتماعية ، وفي الغالب يكون هدف البرامج والخدمات هنا هو الوقاية من الدرجة الثانية والثالثة .

وإجراءات الوقاية من مشكلة الإدمان لها عدة أبعاد أهمها :

أ- التنشئة الاجتماعية :

وهي من العمليات الهامة التي تحتاج إلى تضافر كثير من الأجهزة والمؤسسات كالأسرة والإعلام والمؤسسات الدينية ، حتى يمكن تحقيق جوانب عملية التنشئة ، ومساعدة الأفراد على اكتساب أنماط السلوك المختلفة ، بالإضافة إلى المعلومات والمهارات والعلاقات الاجتماعية ، والمشاركة الفعالة في المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والدينية والتربوية الموجود في المجتمع الذي يعيش فيه الفرد.

وأهم العوامل المؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية :

- حجم الأسرة.

- نوع العلاقات الأسرية.

- ثقافة المجتمع .

- الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها الأسرة .

- الوضع الاجتماعي والاقتصادي للأسرة.

- المستوى التعليمي والثقافي للأسرة .

ب- الأسرة :

فالأم تلعب دورا جوهريا في عملية التنشئة الاجتماعية بالنسبة للفرد خاصة في سنوات حياته الأولى فهي الكافلة الأولى لكل رغباته ، والمعين الأول لكل ما قد يحسه من حاجه وبالتالي هي صاحبة دور رئيسي في إشباع حاجاته الأساسية .

وللأب أيضا دور مباشرة يؤديه بطريقة مباشرة لتطبيع الفرد ، كما أنه يقوم بتأمين كل من شأنه أن يساعد الأم على أداء وظيفتها ، وخاصة تهيئة الجو النفسي لكي تتفرغ تفرغا كاملا لمهام الأمومة .

ج- جماعة الرفاق :

تقوم جماعة الرفاق بدور واضح في التنشئة الاجتماعية ، وفي إكساب الفرد معايير سلوكية تؤدي هذه المعايير دورها الهام في وقاية الفرد من تعاطي المخدرات .

د- الخدمة الاجتماعية :

الخدمة الاجتماعية مهمة دينامية تكاملية تتعامل مع الإنسان في شتى صورة كفرد وكعضو في جماعة وكمواطن يعيش في مجتمع من خلال ثلاث طرق أساسية هي :

- خدمة الفرد .
- خدمة الجماعة .
- تنظيم المجتمع .

ويمكن لهذه المهنة أن تلعب دوراً بارزاً في الوقاية من الإدمان ، وأهم ملامح هذه الدور .

ويقوم الأخصائي بمساعدة الطلاب على حل مشكلاتهم الفردية سواء كانت نفسية أو اجتماعية من خلال الأساليب المختلة لخدمة الفرد .

كما يقوم بمتابعة الطلاب ومستواهم الدراسي وعلاقتهم بأسرهم حتى يتسنى لأخصائي خدمة الفرد اكتشاف الحالات وعلاجها بصورة فعالة

بالتعاون مع الأسرة ومساعدتها في علاج المدمن وكيفية معاملتهم له ووقايته من العودة بعد العلاج .

ويمكن لأخصائي خدمة الجماعة مساعدة الطلاب على إقامة الندوات والمناقشات الخاصة بالإدمان لتساهم في التوعية وإثارة الانتباه تجاه المخدرات وأضرارها حتى يقي الطلاب من تعاطيها .

وهو يعمل علي مساعدة الطلاب على استثمار وقت فراغهم من خلال أنشطة جماعية موجهة كأداة للضبط الاجتماعي ، واكتساب نماذج السلوك المرغوب فيه والواقية من الانحراف .

- **البعد التربوي :**

تستطيع المدرسة أو المؤسسة التربوية النظامية أن تؤدي دوراً هاماً في الوقاية من مشكلة الإدمان .

وذلك لما لها من إمكانات بشرية مؤهلة متخصصة في الجوانب التربوية والنفسية والاجتماعية ، هذا بالإضافة إلى التأثير البالغ للمعلم على شخصية الطالب في تكون أو تعديل كثير من أساليب السلوك ، وأهم ملامح هذا الدور هي :

- الاهتمام بدراسة المشكلات الطلابية في المجتمع المدرسي مع التركيز على الاهتمام بحالات الغياب والهروب من المدرسة والتخلص الدراسي.
- مواجهة الأسباب التي تدفع الطلاب إلى تناول أو تعاطي العقاقير بدراسة البيئة التي يعيش فيها الطالب الذي يتعاطي المخدرات .
- الربط بين المؤسسة التربوية والمنزل في تحقيق متابعة الطلاب ووقايتهم من أخطار الانحراف ومسايرة أصدقاء السوء من خلال برامج التوجيه والإرشاد الموجه .
- عقد حلقات توعية للطلبة عن مخاطر الإدمان .
- الاهتمام بالأنشطة الفنية والاجتماعية والكشفية بحيث يكون هدفها الأساسي هو توجيه طاقات الطلاب نحو النشاط المنتج والبعد بهم عنه مجالات الانحراف .
- إدراك المسئولية الأولى للآباء والمعلمين والموجهين الاجتماعين وهي الاستماع للأجيال الناشئة التي تعيش عالم المستقبل .

ما مفهوم الإدمان؟ وما أنواعه؟

وضح إجراءات الوقاية من مشكلة الإدمان .

كيف تتفادي الوقوع في الإدمان .

الفصل الرابع
(مشكلة التنمر)

مقدمة:

بات العالم كله يشتكي من ظاهرة التنمر ويعاني من ويلاتها ، ويبحث المهتمون فيه بالعملية التربوية وبنشأة الأجيال سبل علاجها لخطورتها ، وذلك منذ وقت طويل ، وتلقى تلك الظاهرة اهتماما غير عادي من المهتمين بقضايا ومشكلات التربية التعليم في جميع أنحاء العالم ، حيث أن هذه المشكلة تعتبر سببا هاما ومؤثرا في تعثر الكثير من الطلاب دراسيا ، وقد تدفع بالبعض إلى كُره الدراسة وتركها بالكلية ، ألا وهي ظاهرة العنف الشديد في المدارس بين الطلاب والذي بلغ حدا من التوحش لدرجة أن العالم تعامل معه باسم توصيفي جديد وسماه "ظاهرة التنمر" ، كدلالة على تحول السلوك الإنساني لسلوك مشابه للسلوك الحيواني في التعامل في الغابة ، حيث لا بقاء لضعيف ولا احتكام إلا للغة القوة الوحشية دونما مراعاة لخلق قويم أو لسلوك فاضل.

ولا ينفصل مجتمعنا الآن ولا نستطيع أيضا عزله عن المجتمع العالمي في ظل هذا التقارب الشديد بين الأفكار والمشكلات التي سرعان ما تجوب الكرة الأرضية في دقائق معدودات ، وأصبح ما يعانيه الغرب بالذات من مشكلات سلوكية وتربوية ينتقل بالضرورة إلى كل مكان في وقت قصير

وتأثير بالغ ، وخاصة إن لم ينتبه المربون في الأسر والمدارس على ما تحمله تلك الظواهر السلبية من تداعيات.

تعريف ظاهرة التنمر:

يمكننا أن نستخلص تعريفا شبه جامع للتنمر من خلال الإطلاع على كتابات المتخصصين الغربيين الذين سبقونا برصد هذه الظاهرة في بلدانهم ، فنقول : " إن التنمر هو ذلك السلوك العدواني المتكرر الذي يهدف إلى إيذاء شخص آخر جسديا أو معنويا من قِبل شخص واحد أو عدة أشخاص وذلك بالقول أو الفعل للسيطرة على الضحية وإذلالها ونيل مكتسبات غير شرعية منها. "

ربما لا يشعر الكثير من الآباء والأمهات أو حتى من المسئولين التربويين في المدارس بمدى المشكلة التي يقع فيها أبناؤهم أو طلابهم كضحايا للتنمر إلا بعد فترة طويلة نسبيا ، وذلك كنتيجة لوقوع هؤلاء الأبناء تحت ضغط شديد وإرهاب مادي أو معنوي لا يسمح لهم حتى بمجرد إظهار الشكوى أو إعلان ما يتعرضون له حتى لا ينالهم مزيد من الأذى على يد هؤلاء المتنمرين.

ولا تقتصر تلك المشكلة على صفوف ومدارس البنين فقط – رغم شيوعها النسبي فيهم – إلا أنها موجودة أيضا في مدارس البنات ولكن بحدة وصورة تناسب شخصياتهن ، وتكون فيها الفتاة الضحية أكثر تحملا وأكثر استعدادا لكتم ما تعانيه نظرا للطبيعة الأنثوية الضعيفة – في بنات جنسهن جميعا - التي حباهن الله بها.

ومخطئ من يتناول بحث الظاهرة حول كونها فقط مشكلة للضحية الواقع عليه الضرر فحسب ، فللمشكلة صورتان مؤثرتان تأثيرا شديدا على المجتمعات ، فالصورة الأولى - وهي الأَولى بالطبع بالاهتمام وبالعلاج وإيجاد سبل الحل - وهي صورة الضحية التي يقع عليها الفعل الإكراهي المؤلم ، لكن الصورة الأخرى وهي صورة الطفل أو مجموعة الطلاب المتنمرين الذين يتخذون صورة العنف سلوكا ثابتا في تعاملاتهم ، إنها صورة ضحية آخرى من نوع مغاير ووجوده أشد خطرا على المجتمع من الصورة الأولى ، فكلاهما ضحية ، وكلاهما يحتاج للعلاج النفسي والسلوكي ، وكلاهما لابد من تخليصه من ذلك الضرر ، وخاصة أنهما معا يشكلان عنصري بناء الأمة المستقبلي ، فالمعتدِي والمعتدَى عليه عضوان أساسيان في كل المجتمعات ، وإذا أهملنا الطفل المعتدِي ولم نقومه - تربويا وسلوكيا – سنعرض أطفالا آخرين للوقوع في نفس المشكلة ، وسيساهم هذا في استشراء تلك الظاهرة بصورة أكبر في المجتمع ، ذلك مع ضرورة صب جل اهتمامنا على الطفل الضحية الذي وقع تحت إهمال الكثيرين.

أشكال ومظاهر التنمر:

تتنوع أشكال ومظاهر التنمر في المدارس ، والتي تبدأ عادة بتقسيم تلقائي فطري يفعله الأطفال في بداية وجودهم معا وذلك على نحو بدني أو عرقي أو طائفي أو طبقي ، ومن ثم يستقطب الطرف الأقوى مجموعة أو ما تسمى " بالشلة " يستميلها لتكون بادرة من بوادر التنمر التي يجب الانتباه لها وتقويمها منذ البداية ، ويبدأ التنمر بأشكال المداعبات الخفيفة المرحة التي تسمى " بالمقالب " ، وسرعان ما تتحرك باتجاه أفراد معينين يُتخذون كأهداف من خارج الشلة لتتطور على نحو سريع من المداعبة اللطيفة إلى تعمد السخافات والمضايقات وإظهار القدرة والسيطرة والنيل من الضحية ليتم إخضاعه لتلك الشلة ، ويتطور الأمر عند البعض في حالات كثيرة إلى العنف الجسدي المتعمد أو الإهانة النفسية المتكررة كوسيلة من وسائل التسلية واللهو واستعراض القوة وإظهار السيطرة ، وفي حالات كثيرة وصلت في بعض المدارس (هي نادرة عندنا كعرب ومسلمين حتى الآن ولم تصل لحد الظاهرة لكنها متفشية جدا في الغرب الآن) للاعتداء الجنسي الجماعي أو الفردي ، واختتمت الظاهرة في الغرب بقيام بعض التلاميذ بإطلاق النار على زملائهم

وإصابتهم إصابات شديدة ووصلت لحد القتل ، وحملت الأخبار الواردة كثيرا منها والتي وصلت لمستوى تلاميذ المدارس الابتدائية.

وتزداد وسائل التشهير والإيذاء البدني والنفسي لإخضاع الضحية نظرا لما وفرته التقنية الحديثة من وسائل يستطيع المتنمرون فيها التقاط الصور والفيديوهات للضحية في أوقات السيطرة عليهم ، ومن ثم يتم تهديدهم بها بنشرها وتبادلها على الهواتف المحمولة أو نشرها على شبكات التواصل الاجتماعي ، مما يشكل تهديدا دائما ومستمرا على الضحايا ، وخاصة إذا وُجدت فجوة بين الأهل والمربين من جهة وبين علمهم بطبيعة ما يتعرض له أبناؤهم نتيجة الإخفاء المتعمد من الأبناء المتعرضين لتلك المشكلات بسبب الخوف والتهديد.

ودائما ما تعتبر الأسرة التي تعلم أن لديها أبناء يتعرضون للتنمر المدرسي ، دائما ما تعتبر أن أبناءهم في مشكلة لابد من إيجاد حد وحل لها ، بعكس بعض الأسر التي تعلم أن أحد أبنائها أو جميعهم يتعاملون مع أقرانهم بالعنف ، فتعتبر بعض تلك الأسر أن ذلك السلوك سلوك ايجابي حميد في أبنائهم ، ويعتبرونه دلالة على نبوغ وتفوق أبنائهم في قيادتهم لأقرانهم وقدرتهم على

السيطرة على الآخرين مما يحقق لهم تميزا مستقبليا في أي مكان أو أي عمل سيكونون فيه، وبالتالي لا يرحبون بأي تدخل تربوي لتعديله ، بل وربما يستخدمون سطواتهم وقدراتهم وإمكانياتهم في تكريس هذا الوضع ومواجهة أي قائم على العملية التربوية من اتخاذ أي وسيلة توجيهية أو عقابية تربوية لردع هؤلاء الأبناء ، ويكثر ذلك عندما يكون ذلك الوالد من أهل السطوة أو الثراء أو غيره ، ويكثر أيضا وجود ذلك الخلل بشدة في المدارس والجامعات الخاصة التي يعتبر الطالب نفسه أنه الأعلى قيمة وتأثيرا من المربين ، فلا يحق لأحد أن يتدخل في تقويمه ، لأنه وجوده وأمثاله هو الذي يمكن المدرسة – ماديا - من سداد رواتب القائمين على العملية التربوية ، وتكثر أيضا كذلك حينما يكون الطالب من جنسية البلد ويكون المدرس أو القائم على العملية التربوية وافدا ، فلا يستطيع مواجهة أي سلوك خارج من طلابه ، وبالتالي يفقد المجتمع ركنا هاما من أركان التربية ويهدرها.

ولا يظن أحد من الآباء أنه حينما يساهم في إيجاد وحش آدمي في بيته ليربيه وليعده ليرهب خصومه به ويواجههم ، وحينما لا يعلمه الفارق بين الظلم والعدل عند نيل الحقوق ، لا يظنن أنه في مأمن من غدرات هذا الوحش بعد مرور الأيام ، فبعد فترة لن يقف أحد حائلا أمام رغبات وأهواء هذا الوحش ، فلن يعرف في أهله معروفا ولن ينكر عليهم منكرا ، وهذا مُشاهد في حياة الناس مرارا.

ربما يحاول البعض أن ينكر وجود التنمر كظاهرة موجودة وخطرة بالفعل ، وهذا يمكن تفسيره على أحد سببين ، أما أحدهما فبسبب عدم علمه بحقيقة الموقف ، وهذا له عذره وعليه البحث والوقوف على حقيقة الأمر ، وثانيهما التهوين والتخفيف والتجميل في العرض ، فينبغي الأخذ في الاعتبار تلك النذر حتى ولو لم تكن بهذه الدرجة من الوجود – بحسب علم صاحبها أو وجهة نظره – حتى لا ندفن رؤوسنا في الرمال وندعي أن الأمر على ما يرام ، فينبغي التفحص والبحث والتقصي والدراسة بكل جدية واهتمام للمشاركة في الحل.

أسباب ساعدت على انتشار التنمر:

لم يكن استخدام القوة بين الأقران سلوكا جديدا في المدارس ، بل يمكن القول بأنه سلوك بشري طبيعي وغريزي بين الناس في كل المجتمعات

الإنسانية ، ويمكن مواجهته وتقويمه ، لكن المشكلة القائمة الآن تكمن في أمرين ، أولهما استفحاله وانتشاره وتحوله إلى سلوك مرضي ينذر بخطورة شديدة ، وثانيهما عدم مواجهته المواجهة التربوية الرادعة التي تسيطر عليه وتحد من انتشاره وتقلل من آثاره ، ولهذا كان لابد من بحث وتقص حول الأسباب التي أدت إلى انتشاره ذلك الانتشار السريع والمريب ، فكان منها:

١- الألعاب الاليكترونية العنيفة الفاسدة:

اعتاد كثير من الأبناء على قضاء الساعات الطوال في ممارسة ألعاب اليكترونية عنيفة وفاسدة على أجهزة الحاسب أو الهواتف المحمولة ، وهي التي تقوم فكرتها الأساسية والوحيدة على مفاهيم مثل القوة الخارقة وسحق الخصوم واستخدام كافة الأساليب لتحصيل أعلى النقاط والانتصار دون أي هدف تربوي ،و دونما قلق من الأهل على المستقبل النفسي لهؤلاء الأبناء الذين يعتبرون الحياة استكمالا لهذه المباريات ، فتقوى عندهم النزعة العدائية لغيرهم فيمارسون بها حياتهم في مدارسهم أو بين معارفهم والمحيطين بهم بنفس الكيفية ، وهذا مكمن خطر شديد وينبغي على الأسرة بشكل خاص عدم السماح بتقوقع الأبناء على هذه الألعاب والحد من وجودها ، وكذلك على

الدولة بشكل عام أن تتدخل وتمنع انتشار تلك الألعاب المخيفة ولو بسلطة القانون لأنها تدمر الأجيال وتفتك بهم فلابد وأن تحاربها كما تحارب دخول المخدرات تماما لشدة خطورتها.

٢ـ انتشار أفلام العنف بين أبنائنا:

بتحليل ما يراه الأطفال والبالغون من أفلام وُجد أن مشاهد العنف في الأفلام قد زادت بصورة مخيفة وأن الأفلام المتخصصة في العنف الشديد مثل أفلام مصاصي الدماء وأفلام القتل الهمجي دون رادع أو حساب ولا عقاب قد تزايدت أيضا بصورة لابد من التصدي لها ، فيستهين الطفل أو الشاب بمنظر الدماء ويعتبر أن من يقوم بذلك – كما أوحى إليه الفيلم – هو البطل الشجاع الذي ينبغي تقليده ، فيرتدون الأقنعة (الماسكات) على الوجوه تقليدا لهؤلاء " الأبطال " ، ويسعون لشراء ملابس تشبه ملابسهم ويجعلون من صورهم صورا شخصية لحساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي ، ويحتفظون بصور عديدة لهم في غرفهم ، ويتغافل كثير من الأهل عن هذا التقليد الذي يزيد من حدة العنف في المدارس أو الجامعات.

٣- أفلام الكارتون العنيفة:

لم تقتصر أفلام العنف على الأفلام الحقيقية التي يمثلها ممثلون بل وصلت لمستوى أفلام الكارتون التي يقضي الطفل أمامها معظم وقته ، ويظن الأهل أن أبناءهم في مأمن حيث لا يشاهدون إلا تلك القنوات ، والحق أنها اخطر في توصيل تلك الرسالة العنيفة حيث يتقبل الطفل الصغير الأفكار بصورة أسرع من الكبار ، وحيث تعتمد أفلام الكارتون على القدرة الخارقة الزائدة والتخييلية عن العمل البشري في تجسيد أثر القوة في التعامل بين أبطال الفيلم ،

فمصطلحات استخدام السحر وإبادة الخصوم بحركة واحدة واستخدام مقويات ومنشطات والاستعانة بأصحاب القوة الأكبر في المعارك ، كل هذه منتشر وبقوة في تلك الأفلام الكارتونية والتي تساهم في إيجاد بيئة فاسدة يتربى خلالها الطفل على استخدام العنف كوسيلة وحيدة لنيل الحقوق أو لبسط السيطرة.

٤ـ الخلل التربوي في بعض الأسر:

تنشغل بعض الأسر عن متابعة أبنائها سلوكيا وتعتبر أن مقياس أدائها لوظيفتها تجاه أبنائها هو تلبية احتياجاتهم المادية من مسكن وملبس ومأكل وأن يدخلوهم أفضل المدارس ويعينوهم في مجال الدراسة والتفوق ويلبون حاجاتهم من المال أو النزهة وغيره من المتطلبات المادية فقط ، ويتناسون أن الدور الأهم الواجب عليهم بالنسبة للطفل أو الشاب هو المتابعة التربوية وتقويم السلوك وتعديل الصفات السيئة وتربيتهم التربية الحسنة ، وقد يحدث هذا نتيجة انشغال الأب أو الأم أو انشغالهما معا عن أبنائهما مع إلقاء التبعة على غيرهم من المدرسين أو المربيات في البيوت.

وربما قد نجد سببا لانحراف الابن أو تشوهه نفسيا نتيجة الخطأ التربوي الواقع من أبويه ، لكن ما ذنب الطفل ـ المعتدى عليه بذلك السلوك المتنمر البشع ـ الذي يدفع ثمن خطأ تربوي وقعت فيه أسرة غير أسرته عندما أخرجت نموذجا مشوها للمجتمع ليتعدى خطره وضرره لكثيرين لا ذنب لهم ولا لأسرهم.

٥ـ انتشار قنوات المصارعة الحرة العنيفة:

لوحظ في الفترة المؤخرة تزايد كبير جدا في قنوات المصارعة الحرة العنيفة جدا التي تستخدم فيها كل الوسائل الغير عادية في الصراع ، والتي غالبا ما تنتهي بسيلان دماء أحد المتصارعين أو كليهما في منظر شديد التخلف والعدوانية لتعيد إلى الأذهان مناظر حلبات الصراع التي كانت تقام في المسارح الرومانية في العصور الوسطى التي كانت تنتهي دائما بمقتل أحد المتصارعين من العبيد كوسيلة من وسائل الترفيه البربرية وتقديمهم كطقوس دموية متوحشة لتسبب سعادة مقيتة لهؤلاء المتابعين.

والغريب أن جمهورا كبيرا من المتابعين لهذه القنوات من الفتيات في ملاحظة غريبة حول هذه الرياضة التي ظلت فترة كبيرة هواية خاصة من

هوايات الشبان لا الشابات ، مما أثر كثيرا على السلوك العام للفتيات المتابعات والذي أدى لظهور ظاهرة سميت " بالبويات " ، وهن الفتيات المتشبهات بالرجال في سلوكهن وتعاملهن وبالتالي تكونت بذرة لنمو التنمر داخل الأوساط الطلابية للفتيات في المدارس.

٦- العنف الأسري والمجتمعي:

يُطبع كل إنسان وخاصة في مطلع حياته على ما شاهده من تصرفات داخل بيئته الصغيرة كالأسرة والأهل وكذلك على ما يشاهده يوميا من تصرفات مجتمعية ، فمن شاهد أفعالا أو ردود أفعال تتسم بالعنف بين والديه ، أو من عاش بنفسه عنفا يمارسه أحد أفراد الأسرة عليه هو شخصيا أو على أي أحد من المتعاملين مع الأسرة كالخدم والمربيات والسائقين ، أو من شاهد عنفا مجتمعيا وخاصة في البلاد التي ضعفت فيها القبضة الأمنية نتيجة الثورات وغيرها فانتشرت البلطجة كوسيلة مضمونة لنيل الحقوق أو للاعتداء على الحقوق دون خشية عقاب رادع أو محاسبة فاعلة ، فلابد عليه أن يتأثر بما شاهده ، وربما يمارسه فعليا إذا سنحت له الفرصة لذلك ، وهكذا يجني المجتمع على أبنائه ، وأيضا هكذا يساهم الأبوان في إفساد سلوك أبنائهما

بدفعهم بصورة عملية في اتباع ذات النهج الذي شاهدوه ، وهكذا تجني أسر على أبناء اسر غيرها لا خطا لهم ولا ذنب سوى أن الله لم يمنحهم السطوة العائلية أو الإمكانيات المادية أو لم يمنح أبناءهم القوة البدنية التي يدافعون بها عن أنفسهم في مواجهة ذلك التنمر ، أو ربما رباهم آباؤهم على معان سامية مثل كراهية الظلم والظالمين عند القدرة عليه.

لابد على الأهل أن يراجعوا أنفسهم جيدا وأن ينتبهوا لأبنائهم ولسلوكياتهم في المدارس أو النوادي وفي كل التجمعات حتى لا يمارس أبناؤهم ذلك السبيل المشين ، وكذلك يجب على المربين في المدارس أن يرصدوا تلك الظاهرة ويتابعوها متابعة فعالة وواقعية وصحيحة وواعية حتى يمكنهم اتخاذ الحلول لها في الجانبين ، جانب المعتدي وجانب المعتدى عليه.

وكذلك يجب على الأسر أن تتابع أبناءها إن وجدوا عليهم علامات مثل عدم الرغبة في الذهاب للمدارس أو تأخر مفاجئ في مستواهم الدراسي أو وجود آلام أو جروح أو إصابات في أجسامهم أو أي انكسار في شخصياتهم أو انزواء نفسي وميل للعزلة حتى في المنزل ، فيجب عليهم طمأنة أبنائهم وسؤالهم والاستفسار منهم حول أسباب ذلك باللطف واللين حتى يتبينوا حقيقة

تلك الأسباب ، فقد يكون أبناؤهم قد تعرضوا للقمع المدرسي أو التنمر من قبل أقرانهم ، والأهل غافلون لا يشعرون بذلك ، بل قد يهاجم الأهل أبناءهم الضحايا ويتهمونهم بأنهم لا يقومون بواجباتهم الدراسية أو أنهم مدللون لا يتحملون المسئولية ، فتكون الآلام مضاعفة على أبنائهم ، فيجب عليهم القيام بواجباتهم ولا يُقصِرون متابعة أبنائهم دراسيا فقط على السؤال عن درجاتهم في الامتحانات السنوية أو الدورية.

توزيع أدوار الطلاب في التنمّر المدرسي:

١- **المُتنمّر:** وهو الطالب المسؤول عن تنفيذ سلوك التنمّر ضد الطلاب، وتشجيع الآخرين على التنمّر أيضًا.
٢- **الضحيّة**: وهو الطالب الذي يتعرّض للتنمّر اليومي خلال المدرسة.
٣- **مويّد التنمّر:** وهو الطالب الذي يؤيد ظاهرة التنمّر ويؤيد سلوك الشخص المُتنمّر ويُشجعه على هذا السلوك.
٤- **المدافع**: وهو الطالب الذي يُدافع عن الضحيّة ويقف بجانبه ويدعمه بشكلٍ دائم.

٥- **المُشاهد**: وهو الطالب الذي يكتفي بالمشاهدة، دون أن يتدخّل بين الطرفين أي بين المتنمّر والضحيّة، ودون أن يُخبر أي أحد من المدرسين أو الإدارة بما حدث.

علامات أساسيّة تدل على تعرّض الطفل للتنمّر في المدرسة:

عندما يُلاحظ الأهل قيام الطفل ببعض التصرّفات الغريبة التي لم يكن يُمارسها فيما مضى فإنّ هذا قد يدلّ على تعرّضهِ لبعض المواقف السلبية التي أثّرت على نفسيتهِ وغيّرت من عاداتهِ وتصرفاتهِ، فيما يلي سنتعرّف على بعض العلامات التي تدلّ على تعرض الطفل لمشكلة التنمّر داخل المدرسة وأبرزها:

- إنّ المدرسة هي من الأماكن الأكثر التي يتعرض فيها الطفل لمشكلة التنمّر، لهذا فإن فقدان رغبتهِ بالذهاب إلى المدرسة، وتحجّجه ببعض الأمور كالنعاس ووجع البطن، فإنّ هذا قد يشير إلى تعرضهِ للتنمّر.
- انسحاب الطفل من بعض النشاطات التي كان يُحبّها فيما مضى وبشكلٍ فجائي، كاللعب مع أصدقائهِ مثلًا، أو الذهاب إلى الأندية.

- وجود بعض الكدمات على جسد الطفل، أو ملاحظة تمزّق ملابسه وكتبه المدرسيّة وحقيبتهِ.
- إصابة الطفل بمشكلة الأرق والخوف وعدم القدرة على النوم خلال الليل، والمعاناة من الكوابيس المزعجة، وتصرفه بالقليل من العنف كردة فعل عن تعرضهِ للتنمّر خارج المنزل.
- فقدان وزن الطفل، أو زيادتهِ بشكلٍ مفرط، وذلك نتيجة تغيّر مفاجئ في شهيته.
- فقدان ثقة الطفل بنفسهِ، وعدم تقدير ذاتهِ، ومعاناتهِ من مشكلة التلعثم أثناء الكلام، بالإضافة لتكرارهِ لبعض العبارات السلبيّة لنفسهِ كأن يقول أنا فاشل، أنا كسول، أنا ضعيف. يتنازل بشكلٍ دائم عن مصروفه وحاجاتهِ الشخصيّة لإخوتهِ أو لأصدقائهِ، دون أن يطلبوا منهم ذلك.
- رفض الطفل التواجد في أي مناسبة اجتماعيّة، أو لقاءات عائليّة، أو حتّى حضور المناسبات المسليّة كالإحتفالات وأعياد الميلاد.
- تقلّب الحالة المزاجية للطفل كانتقاله من حالة الفرح إلى الحزن بشكلٍ مفاجئ ودون أي مبرر.

أماكن التنمّر في المدرسة والأطفال الاكثر عرضةً لهذهِ الظاهرة:

إنّ أكثر أماكن التنمّر في المدرسة هي: الصفوف الدراسيّة، المكتبة، المختبر، قاعة الرياضة، قاعة الكمبيوتر، الحمامات، الممرات، الكافيتيريا، الملاعب، باص المدرسة، وطريق الذهاب من وإلى المدرسة، أما بالنسبة للأطفال الأكثر عرضةً للتنمّر فهم:

- الأطفال والطلاب الذين يُعانون من مشكلة الانعزال الاجتماعي، والذين لا يُحبّون الاختلاط بالآخرين.
- الأطفال الذين يتميّزون ببنيةٍ جسديّةٍ ضعيفة.
- الأطفال الذين يسهل استفزازهم، والذين يبكون بشكلٍ سريع عند التعرّض لأي موقفٍ بسيط.
- الأطفال الذين يُعانون من تقدير متدني للذات، وشخصيّة ضعيفة.

طرق الحد من التنمر:

- تقوية الوازع الديني للأفراد وتقوية العقيدة لديهم منذ الصغر، وزرع الأخلاق الإنسانية في قلوب الأطفال كالتسامح والمساواة والاحترام والمحبة والتواضع والتعاون ومساعدة الضعيف وغيرها.
- الحرص على تربية الأبناء في ظروف صحية بعيداً عن العنف والاستبداد.
- تعزيز عوامل الثقة بالنفس والكبرياء وقوة الشخصية لدى الأطفال.
- على المحطات التلفزيونية العمل على بث البرامج التعليمية والدينية والوثائقية الهادفة وتجنب البرامج العنيفة، وحتى إن لم تغير المحطات سياستها، على الأهل اختيار الإعلام المناسب لأطفالهم.
- بناء علاقة صداقة مع الأبناء منذ الصغر والتواصل الدائم معهم وترك باب الحوار مفتوحاً دائماً، لكي يشعروا بالراحة للجوء إلى الأهل.
- توفير الألعاب التي من هدفها تحسين القدرات العقلية لدى الأفراد والبعد عن الألعاب العنيفة.

- تدريب الأطفال على رياضات الدفاع عن النفس لتعزيز قوتهم البدنية والنفسية وثقتهم بأنفسهم، مع التأكيد بأن الهدف منها هو الدفاع عن النفس فقط وليس ممارسة القوة والعنف على الآخرين.
- متابعة السلوكيات المختلفة للأبناء في سن مبكرة والوقوف على السلوكيات الخاطئة ومعالجتها.
- مراقبة الأبناء على الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي والانتباه لأي علامات غير عادية.
- تجنب الفراغ واستثمار الطاقات والقدرات الخاصة للأفراد بالبرامج والأنشطة التي تعود عليهم بالنفع.
- الاستماع إلى المعلمين والمرشدين الاجتماعيين والنفسيين في المدارس والحرص على اللقاءات الدورية معهم والأخذ بآرائهم.
- الانتباه إلى أي علامة من علامات التنمر المذكورة سابقاً في حال ظهرت على الطفل والحديث معه على الفور بهدوء.
- عرض الشخص المتنمر أو الضحية على أخصائي نفسي أو اجتماعي.
- يتوجب على الحكومات وضع قوانين صارمة لمعاقبة ممارسي التنمر بكافة أشكاله.
- حماية حقوق الأفراد الممارس عليهم التنمر وتعويضهم عن الأضرار النفسية أو الجسدية التي تعرضوا لها.
- توفير مرشد اجتماعي في كل مدرسة مع تعزيز أهمية التواصل مع المرشد في حال التعرض لأي من أشكال العنف أو الأذى.
- على الحكومات ومنظمات حقوق الإنسان ومؤسسات حماية الأسرة والأطفال إطلاق حملات توعية لكافة الأعمار حول سلوك التنمر وأشكاله وطرق التعامل معه والوقاية منه وعلاجه.

دور المدرسة في مواجهة التنمر:

- وضع حلول لمُعالجة التنمُّر والقضاء عليه من قِبَل المدرسة، ومُعاقَبة كلّ من يسلك هذا التصرُّف.
- إخضاع كلٍّ من المُتنمِّر، والمُتعرِّض للتنمُّر للعلاج النفسيّ، ومساعدتهما على تقوية ثقتهما بنفسيهما.
- يتوجب على المدرسة سن قوانين حازمة تمنع إيذاء أي طفل للآخر سواء كان الإيذاء بدنياً أو نفسياً.

- يجب حماية كل طفل من التعرض للإيذاء داخل المدرسة فهي بيئة أمنة
- على المدرسة تكثيف الرقابة والإشراف على الطلاب مما يضمن عدم تعرضهم للتنمر والخوف والذعر.
- التفرقة بين التعبير الفطري للطلاب حول الأشياء من حولهم وبين التعدي على حقوق الآخرين، والتفرقة بين ارتكاب العنف واكتساب المهارات اللازمة للدفاع عن النفس.
- تحفيز روح التعاون بين الطلاب ونشر المودة بينهم من خلال إنشاء مجموعات.
- على المعلم أن يدرك أنه هو القدوة الفعلية للطلاب، وعليه أن يعلم أن الكلمات قد تؤذي وأن إيذاء الكلمات قد يكون أشد من الإيذاء الجسدي.
- على المعلم أن يكون ملماً بمهارات التواصل وحل النزاعات بين الطلاب.

دور الاسرة في مواجهة التنمر :

- على الأهل عدم الاستعجال بعدم تصديق أن طفلهم متنمر والعمل جاهداً مع المدرسة على وضع خطة فعالة للحد من تصرفات الطفل المتنمر والوقوف على مشكلات الطفل السلوكية أن وجدت.
- يتوجب على الأهل مناقشة الطفل المتنمر بهدوء والوقوف معه على الأسباب التي جعلته يتصرف هكذا، وتوضيح أنه سلوك غير صحيح وعليهم أيضاً شرح نتائج هذا السلوك وانعكاسه على الطفل المُعرض له.
- على الأهل الابتعاد عن وصف الطفل بالمعتدي أو المتنمر وخاصة أمام الآخرين.
- الوقوف على الإحباطات التي يواجهها الطفل في المنزل أو في التعامل مع أخوانه او حل الواجبات المدرسية.
- التحكم في مشاهدة الطفل للبرامج التلفزيونية العنيفة أو التي يرى فيها على سبيل المثال أشخاصاً يقعون على الأرض ويسخر ويضحك منهم آخرون.

- تعزيز ثقة الطفل بنفسه.
- تربية الأطفال تربيةً سليمة بعيدة عن العُنف.
- مُراقبة الأبناء، وسلوكيّاتهم منذ الصِّغر.
- بناء علاقة صداقة بين الأبناء، وآبائهم، وإيجاد جوّ عائليّ دافئ يجمع بينهم.

دور الطالب في مواجهة التنمر :

- زيادة الوعي لدى ضحايا التنمر بأن الشخص المُتنمر في الأساس شخصية جبانة تحاول اسقاط ما تمر به إلى الغير.
- تقوية الدافعية لديهم وزيادة تقدير الذات عن طريق الدورات التفاعلية أو ورش العمل التي تهدف إلى تعليمهم الدفاع عن وجودهم الجسدي والنفسي.
- إبدال أفلام الكرتون العنيفة والألعاب الإلكترونية التي ينخرط فيها المراهق الصغير ليسقط ضعفه فيها، إلى ألعاب حقيقية يفرّغ فيها طاقاته ويقوي عضلاته ويزيد من ثقته بنفسه وربه.

- إشباع حاجة المراهق من الأمان والسلام الداخليين بطريقة تنعكس على شخصيته وتقويها وبالتالي مساعدته على الدفاع عن نفسه أمام المتنمرين.
- تقويه صلته بالخالق جل وعلا، وأن من توكل عليه في كل أموره فإنه لا يخيب، بالإضافة لتوعيته بأهمية التحصين اليومي.

دور المؤسسات والهيئات والمجتمع المدني في حماية التلاميذ من التنمر:

يجب على المؤسسات والهيئات المعنية ومنظمات المجتمع المدني ان توحد جهودها وتتكاتف لتدشين حملات موسعة تغطي كافة انحاء الجمهورية للحد من ظاهرة التنمر وتوعية الطلاب وزيادة التوعية وترسيخ ثقتهم بأنفسهم وتدشين المسابقات والبرامج والدعاية المناسبة في كافة وسائل الاعلام والمتاحة مثل المدارس والجامعات والتلفاز وحتى الانترنت وتمتد حتى تصل للمساجد والكنائس.

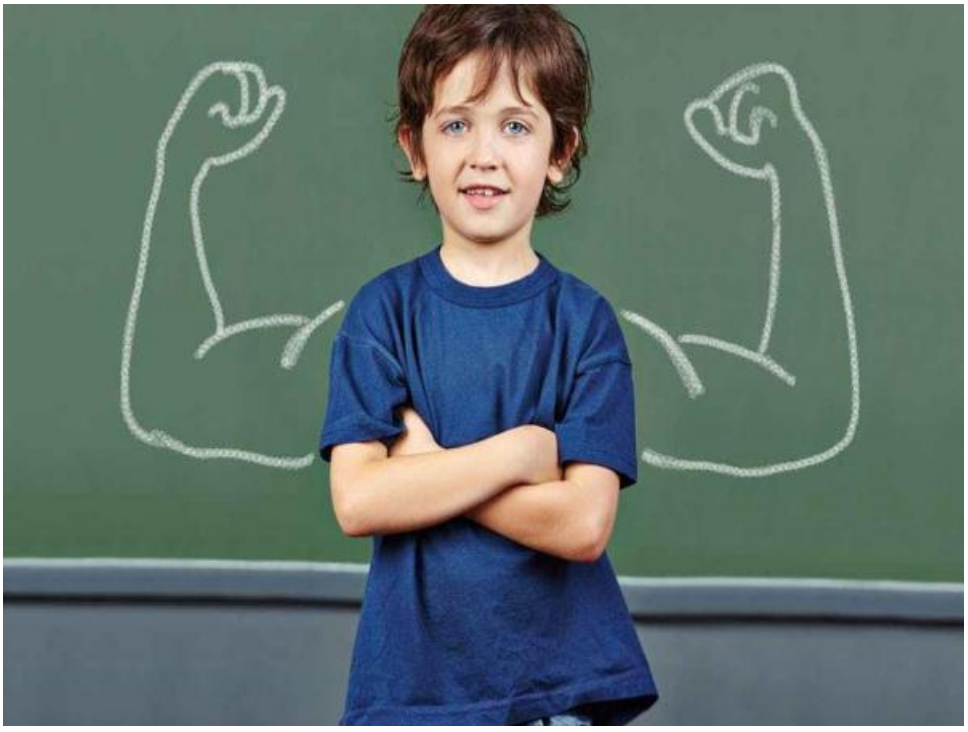

لذا قامت الدولة المصرية متمثلة في المجلس القومي للطفولة و الأمومة و بالتعاون مع منظمة اليونيسيف ومنظمات المجتمع المدني بتدشين حملة تحت

عنوان (#أنا_ضد_التنمر) الغرض من هذه الحملة القضاء من ظاهرة التنمر بوجه عام و التنمر المدرسي بوجه خاص خاصة مع بداية العام الدراسي الجديد حيث يمثل التنمر المدرسي الغالبية العظمى من نسبة التنمر التي تقع بين الأطفال، و قد خصص المجلس القومي للطفولة و الأمومة رقم هاتف مختصر ١٦٠٠٠ لتلقى شكاوى التنمر على مدار اليوم و طوال أيام الأسبوع من المواطنين و توجيه النصح و الإرشاد لهم عن طريق متخصصين من الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين حول كيفية التعامل مع هذا النوع من المشكلات.

الفصل الخامس
العنف الأسري

مقدمة:

انتشرت ظاهرة العنف الأسري في المجتمعات وخاصة في مجتمعنا بشكل كبير وملفت للنظر مخلفة وراءها حقوقا مسلوبة وشخصيات مهزوزة مع عدم وجود ما يردع مثل هذا النوع من العنف من نظام أو أعراف بالرغم من أن شريعتنا الإسلامية وضعت القواعد المنظمة لتكوين الأسرة المسلمة وسنت النظم الوقائية لتجنب العنف داخلها وتجريم كل عنف ووضعت العقوبة المحققة للردع العام والخاص وتحقيق العدالة الجنائية ولكن المشكلة تكمن بتطبيق هذه الأحكام وبالفهم الصحيح لها .

التعريف بالعنف الأسري :

العنف لغة : الخرق بالأمر وقلة الرفق به ، وهو ضد الرفق ، واعنف الشيء أي أخذه بشده، **والتعنيف** : التوبيخ والتقريع واللوم .

أما فقهاء القانون الجنائي فقد عرفوا العنف في إطار نظريتين تتنازعان هذا المفهوم :

النظرية التقليدية : حيث تأخذ بالقوى المادية بالتركيز على ممارسة القوة الجسدية .

النظرية الحديثة : وهي التي لها السيطرة والسيادة في الفقه الجنائي المعاصر حيث تأخذ بالضغط والإكراه الإرادي دون تركيز الوسيلة وإنما على نتيجة متمثلة في إجبار إرادة الغير بوسائل معينة على إتيان تصرف معين.

العنف الأسري وفق تعريف منظمة الأمم المتحدة :

الفعل القائم على سلوك عنيف ينجم عنه الإيذاء أو المعاناة الجسدية أو النفسية أو الحرمان النفسي من الحرية في الحياة العامة أو الخاصة .

العنف الأسري وفق تعريف منظمة المنظمة العالمية للصحة :

كل سلوك يصدر في إطار علاقة حميمة ويسبب أضرارا أو آلاماً جسمي أو نفسية أو جنسية لأطراف تلك العلاقة .

أسباب العنف الأسري:

أولًا الأسباب الثقافية والاجتماعية:

أ- الأسباب الثقافية :

- ضعف الثقافة القانونية :

يعد الجهل بالقانون من المشاكل الحقيقية التي تواجه النساء في مجتمعنا، مما قد يؤدي إلى ضياع حقوقهن ويزيد حياتهن تعقيدا، في ظل تعذر الوصول إلى الإجابة القانونية الوافية.

ففي أحيان كثيرة ترفض المرأة التي تقع في نزاع على قضية ما، المطالبة بحقوقها القانونية، أو التوجه إلى المحاكم الشرعية والمدنية أو إلى أقسام الشرطة لتحصيل حقوقها وحل النزاع، جراء جهلها بالنصوص القانونية التي تساعدها على حل المشاكل، أو من هي الجهة المناسبة التي يتوفر لديها الجواب.

فالمرأة في مجتمعنا تلوذ بالصمت تحسبا من عواقب قد تحدث لها إذا ما طرقت أبواب المحاكم، أو سلكت الطرق القانونية، ما يحتم التنبه إلى أهمية التوعية القانونية لتجاوز المشكلات التي تقع فيها المرأة في مجتمعنا.

وعلى هذه الجهات أن توعي كل من جهل باختصاصاتها أو استهان بقدرتها على تغيير الواقع المرير أياً كانت طريقة التوعية _ إعلام بأنواعه في الغالب _ حتى نصل إلى مرحلة نجد فيها المرأة قادرة على ردع العنف وعدم الاستسلام له والسلبية أمامه .

- نقص الوعي بالتعاليم الإسلامية وإساءة فهم معنى القوامة :

نقص وعي الرجال بتعاليم دينهم وما حثهم عليه الشارع وكذلك بعدهم عن الدين وبالتالي قلة الوازع الديني لديهم سبب هام من أسباب العنف الأسري ، فعندما لا يكون الإنسان قد أؤسس بشكل صحيح فإن الذي سيخرج عنه من أقوال أو أفعال لن تكون قويمة صحيحة فالرسول عليه الصلاة والسلام نهى عن ضرب المرأة ، واعتبره منقصة للرجل فوصف الذين يضربون زوجاتهم بقوله : " ليس أولئك بخياركم " فمن المفترض أن يقتدي جميع الرجال بخير الخلق الذي لم يرد عنه أنه ضرب إحدى زوجاته أو خدمه .

وكذلك إساءة فهم الرجل لمعنى القوامة والإذن بالضرب التي وردت في قوله تعالى : [الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ] (النساء : ٣٤)

إن المعنى اللغوي لكلمة القوَّام هو كثير القيام ، الذي يقف أكثر مما يجلس ؛ كناية عن قلة الراحة ، و عن السعي و الدأب بلا كلل.

أما القوَّام اصطلاحاً هو من يقوم على الشيء أو الشخص ؛ فيصونه و يحميه و يحتويه و يذود عنه و يراعيه .

لو تخيلت نساؤنا حلاوة و روعة تاج القوامة الذي كلل العلي القدير رؤوسهن به ،لما متن في جلودهن خوفاً و رعباً و هن يُجلدن كل يوم بسياط الفهم المشوه لواجبات النساء و حقوق الرجال الذين لو عرفوا و أدركوا وفهموا لاطمأنت النساء ، و لتوجن ملكات في حمى القوامة و القوامين ،و لأعاد الأزواج النظر في موقفهم من القوامة التي تُلقي على أكتافهم من المسئوليات و الأعباء و الواجبات ، أكثر مما تمنحهم من الحقوق والمميزات.

القوامة حق للزوجات ، واجب على الرجال و ليس العكس ،و في ذلك من جليل الحقوق و عظيم الإعجاز النفسي الذي أدعو إلى تأمله بعين فاحصة متخصصة ترد للنساء عزتهن و كرامتهن ، و ترجع لهن حقوقهن ، و تأخذ بيد الرجال نحو فهم صحيح يجعلهم قادرين على تكوين وإدارة الأسرة بشكل صحي سليم موافق للشريعة التي تريد الخير للبشر .

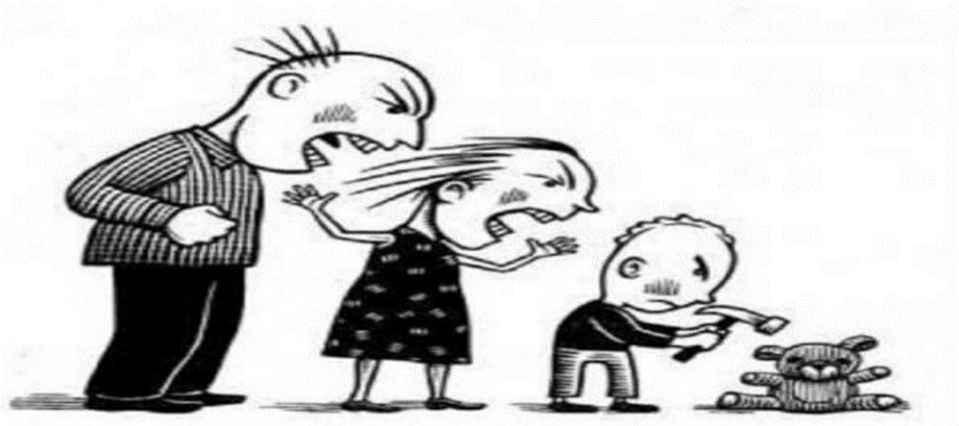

- **الرجولة والعنف :**

في كثير من الأحيان ونتيجة للتربية الخاطئة نجد الرجل لا يحس باكتمال رجولته إلا ضرب وخاصم ليقول عنه محيطه بأنه رجل شديد قوي مع زوجته وأهله ، مع أن الرجولة قطعاً لا تكون في ممارسة العنف والقوة ضد الضعفاء وخاصة أهل بيتك الذين هم أمانة في عنق الرجل .

- **غياب الرادع :**

العنف سيزيد ويكبر بالقدر الذي يسمح به المجتمع والنظام ، نعم المجتمع قد يسمح بالعنف والنظام كذلك ، وذلك عن طريق السكوت وعدم الأخذ بيد الذي يمارس العنف وردعه ، فالمجتمع من خلال سكوته على حالات العنف التي تنشر في الصحف و والمجلات وكافة وسائل الإعلام إنما يعطي فرصة لبقية ممارسي العنف ليتمادوا لأنهم يعلمون أن المجتمع لن ينبذهم .

وعلى نفس الطريق بل واهم يسير النظام ، فالنظام يمثل أكبر رادع للعنف الأسري لكن في بلادنا بالذات لا توجد عقوبات رادعة بل يوجد تحذيرات من المشايخ الفضلاء مع أنه هناك أصناف من الناس لا تنفع معها إلا العقوبة ، ولقد فهمت الدول المتقدمة دوره فأصدرت أنظمة خاصة بالعنف الأسري .

- **الثقافة القبلية :**

بعض القبائل التي لم تسكن المدن إلا في وقت قريب أو لا زالت تجوب الصحاري تغرس معتقدات تلقنها وتؤسس عليها رجالها و أطفالها تكون عامل مهم في حدوث الضغط النفسي والقهر تجاه المرأة حيث تنظر بعض القبائل البدوية إلى المرأة وكأنها مخلوق خلق للخدمة والطاعة دون أي حق أو أي رحمة فيمارس ضدها شتى أنواع العنف وخاصة النفسي حيث لا سند ولا احتواء ولا حنان والمصيبة الأكبر أن المرأة تجاه كل هذا تشعر أن ما يحصل هو أمر طبيعي وأنها فعلا خلقت لذلك الغرض .

فيغرس منذ الصغر في نفس الطفلة بأنها مخلوق ضعيف ويحتاج للحماية دائما، بينما يربى الطفل الذكر على أنه القوي الذي يستطيع اتخاذ القرار، لذلك نرى الفتاة عندما تواجه أي محنة تبدأ بالبكاء على عكس الولد الذي يعرف مسبقا أن البكاء ضعف لا يليق به فهو القوي صاحب السلطة.

ب- الأسباب الاجتماعية :

- **تعاطي المخدرات وإدمان الكحول :**

الإدمان هو أكبر وأول وأهم مسبب للعنف الأسري في كافة المجتمعات أيا كان نوعها فقد أثبتت الدراسات على مستوى العالم الغربي والعربي أيضاً وبما فيها السعودي حسب مقال في جريدة الوطن يوم الأربعاء الموافق ٥ ربيع الآخر ١٤٢٧هـ أن أبرز المسببات للعنف الأسري وأكثرها انتشاراً هو تعاطي الكحول والمخدرات . وهذا ما أكدته الدكتورة الجوهرة العنقري رئيسة لجنة الأسرة بجمعية حقوق الإنسان حيث أوضحت أن من أهم الأسباب التي تدفع ممارسي العنف لاستخدامه هو تعاطي المخدرات .

فمن الطبيعي عندما يغيب الشخص عن وعيه ويذهب عقله من جراء هذه التعاطي أن يفعل أي شيء لا يقبله عقل ولا دين ولا منطق ومن البديهي أن يكون المتعرض الأول لتبعات هذا الإدمان هم أفراد الأسرة الذين يعانون من تصرفات الشخص المدمن فقد يضربهم يعذبهم يحبسهم وقد يصاب الأطفال بالخوف الهستيري الشديد من جراء رؤيتهم للمتعاطي بهذه الصورة . و أرى كباحثة أن العلاقة بين العنف الأسري والإدمان أياً كان نوعه هي علاقة متبادلة

وكل منهما يعتبر منشئاً للآخر ، فمن مسببات الإدمان المشكلات الأسرية وتفكك الأسرة كما يقول دكتورنا الفاضل عبد الرحمن محمد العيسوي وفي نفس الوقت من مسببات العنف الأسري الرئيسية كما أشارت أغلب الدراسات وكما وجهنا دكتور جبرين الجبرين هو تعاطي المخدرات والإدمان والأمراض النفسية . فالعلاقة بينهما متبادلة وكل منهما يسبب الآخر .

- **الأمراض النفسية :**

لا تخلو أي دراسة تتناول مسببات العنف الأسري من ذكر هذا السبب وهو وجود اضطرابات نفسية لدى الشخص المتسبب بالعنف ، فأي مربي سواء كان من الأهل أو المعلمين أو غيرهم ينبغي أن تتوافر لديه الثقافة التربوية الصحيحة حتى يعول عليه في تربية الجيل القادم ، ولكن السؤال الذي يطرح كيف يعهد إلى شخص مريض نفسيا تربية هؤلاء الأطفال بل كيف يتركوا عنده ليعيشوا في كنفه إن كان والدهم أو والدتهم هم المصابين بهذا الاضطراب وكيف ترضى المرأة على بقاء أولادها مع هذا المريض ليقتبسوا منه ولتتكون لديهم تلك العقد النفسية من جراء العنف الذي يمارس ضدهم ، وقد قرر الإسلام مثل هذه الأحكام من آلاف السنين حين لم يقر وجود الطفل المحضون في يد من لا يصونه من أبويه ، ويربيه التربية الإسلامية الصحيحة الحقة .

- **النظرة الدونية للمرأة :**

جاء الإسلام وألغى التفرقة العنصرية بين جميع البشر وجعل ميزان المفاضلة بينهم هو التقوى فلا فرق بين عربي ولا أعجمي ولا رجل ولا امرأة إلا بتقواهم وعبادتهم الخالصة لله سبحانه وتعالى ، ولكننا وللأسف بدأنا نعود للجاهلية بسبب أفعال وأقوال بعض السفهاء الذين نشروا هذه النظرة بين شبابنا وأسسوهم عليها وهي النظر للمرأة نظرة محقرة وبأنها مخلوق أقل من الرجل.

- **الضغوط الاجتماعية :**

من الطبيعي أن تتأثر البيئة بما يحصل في واقع المحيط الاجتماعي الذي تعيش فيه ، ومن المتوقع مع زيادة أعباء الحياة وتعقُّد الحياة المعيشية أن تنشأ ضغوط متعددة مع توتر العلاقات البينية للمجتمع في المحيط الأسري بشكل أخص، ولا يعني هذا بشكل من الأشكال تبرير قضايا العنف والإساءات السلوكية للمجتمع أو الأسرة .

ولكن الشخص عندما يتعرض للضغط والمشاكل سواء في العمل أو المنزل أو محيط الأصدقاء كذلك عندما يتعرض للضغوط المالية خاصة إذا كان في حال فقر شديد سوف تسبب له الإحباط وبالتالي وكأي شخص طبيعي سوف يبحث عن متنفس ولن يخرج المتنفس في الغالب عن ممارسة العنف ضد أفراد أسرته حتى يشعر بالراحة بحسب تفكيره واعتقاده ولكن النتيجة بدل أن يكون الضغط موجها له فقط أصبح موجها لكل العائلة فتنشأ بالتالي أسره ذات نفسيه غير سليمة أو سوية غير قادرة على العطاء والإنتاج .

ويؤيد قولنا هذا النظرية النفسية الاجتماعية فمفاد هذه النظرية " أن الضغوط الاجتماعية لها دور بارز في ارتكاب العنف، فالمؤيدين لهذه الفكرة يربطون بين المسؤوليات المتزايدة للرجل والسلوك العنيف، كما يؤكدون على دور البطالة والفقر وانعدام فرص الحياة في تشكيل الضغوط على الشخص مما يزيد بدوره من احتمالية ممارسته للعنف. ويؤكد بعض المؤيدين لهذه النظرية على وجود نوعين من الضغوط هما :

١_ضغوط أحداث الحياة غير السارة وضغوط العمل والأدوار المختلفة كمثيرات قد تدفع إلى السلوك العدواني، وقد أكدت دراسات على العلاقة المباشرة بين الضغوط الحياتية غير السارة وبين السلوك العنيف كما يبدو في ارتكاب جرائم العنف، أما الدراسات الحديثة فقد أكدت على الأثر السلبي للضغوط الحياتية غير السارة التي يتعرض لها الفرد وبين العنف وذلك في ضوء متغيرات وسيطة تتمثل في الاستعداد الوراثي، والخبرات المتعلمة في الماضي، وطبيعة إدراك الشخص للموقف وما يتضمنه من أخطار.

٢_الضغوط البيئية المتمثلة في الضوضاء والازدحام والتلوث والطقس، وضغوط أخرى كاختراق الحدود الشخصية والاعتداء على الحيز المكاني والشخصي والازدحام السكاني، حيث تؤدي هذه المؤثرات البيئية إلى زيادة العنف من خلال ما تحدثه من آثار نفسية أو سلوكية، ويتم ذلك وفقا لمستوى استثارة الشخص، وحالة التشبع بالمثيرات، والإحباط الناجم عن هذه الضغوط، والقدرة على ضبط النفس، ودرجة القلق. "

ثانيًا الأسباب الخاصة بالمرأة :

أ- أسباب مباشرة :

- السلبية والاستسلام للعنف :

إن من أهم مسببات العنف والتمادي فيه يوما بعد يوم ضد المرأة هي سلبيتها في مواجهته وعدم اتخاذها ما يلزم لردع المتسبب فيه وذلك لتعلقها بالآمال الكاذبة وبأن الحياة سوف تصفو مع هذا الرجل في يوم من الأيام فتستسلم وتمني نفسها بالمستقبل ثم تصدم بالواقع المرير المؤلم وذلك بأن واقعها لن يتغير إلا إذا غيرته بنفسها .

هناك قاعدة معروفة إذا قام الرجل بأول خطوة نحو العنف ضد زوجته ولم تقم بردعه ووضع خط أحمر له فإنه سوف يتمادى ويتمادى وتنقلب حياتها إلى جحيم .

ينبغي في الحياة الزوجية إيضاح القناعات والمبادئ التي يسلم بها كلا الطرفين كل للآخر في البداية وألا يواري أي طرف مبادئه / قناعاته عن الآخر حساب الآخر حتى لا يجد نفسه بعد مرور السنين صفرا بلا مبادئ مستقلة أو أفكار تعبر عنه بل يرى نفسه قد أصبح تابعا للطرف الآخر .

- **انعدام تقدير الذات :**

عندما يتدنى مستوى تقدير المرأة لذاتها فإن المرأة تصبح خائفة سلبية متوترة عدوانية غير حاسمة أو متحمسة ويسيطر عليها الشعور بالعجز وقلة الحيلة وهذا الوضع برمته سيكون له تأثير على شعورها بالسعادة وعلى عملها وعلى علاقاتها مع الآخرين وخاصة المقربين .

المرأة عندما لا تقدر ذاتها وإمكاناتها وقدراتها وتعلم أنها جميلة وقادرة وقوية بالقدر الكافي الذي تستطيع به أن تردع هذا الرجل وبالقدر الكافي الذي يجعلها تعتقد أنها قادرة على الحصول على زوج آخر يقدرها أيما تقدير ، فإنها سوف تكون حبيسة حياة شبيهة بالسجن بل وأسوأ فعندما تعتقد المرأة أنها لا تمتلك المقومات الكافية للانطلاق للحياة والحد من هذا العنف الموجه لها فإنها تعطي الرجل فرصة ذهبية لاستغلالها وحبسها عن هذا العالم الواسع الذي جعله الله لنا لنعمل ونسعد وليس لنذل ونهان .

- **عدم علم ووعي المرأة بحقوقها وحقوق أبنائها :**

جهل الطرف الذي يوجه إليه العنف بحقوقه التي قررها له الشارع الحكيم أو التنظيمات الوضعية من أهم مسببات العنف أو الاستمرار فيه ، فجهل المرأة على سبيل المثال بحقها في الخلع أو في حقها بعدم التعرض للضرب الشديد المبرح أو في حقها بالاحترام وسماع الرأي أو حقها في حضانة أولادها في حال كان الأب لا يصون الأولاد ولا يربيهم التربية الصحيحة ، من أهم مسببات العنف والاستمرار فيه بصورة ظالمة .

فلو كانت المرأة تعرف حقوقها وأولادها حق المعرفة لرأينا تقهقر نسب حالات العنف إلى النصف ، ولكن التعليم والتربية التي لم تعلم الفتاة حقوقها بل علمتها وحفظتها التزاماتها دون حقوقها .

لكن ليس أمامنا في هذه المرحلة إلا نشر الوعي بين النساء على شتى الأصعدة من أي منبر كان فبذلك سنعوض هذا النقص فحين نلزم تضمين المقررات الدراسية ما يثقف الفتاة ويعلمها حقوقها فإننا سوف نقوم بالوقاية لما يمكن أن تتعرض له في المستقبل .

- **محاولة الحفاظ على كيان الأسرة وعدم الرغبة في ترك الأولاد :**

تحاول المرأة في الغالب عند احتمالها لضروب العنف المختلفة التي توجه لها ولأولادها الثبات أمامها بهدف المحافظة على كيان الأسرة وهويتها وحمايتها من التصدع أو التفكك الأسري ، فتصبر متعلقة بأمل كاذب أو تصبر حتى لا تكون فريسة لنظرة المجتمع السلبية أو يكون مصيرها للشارع بعد الخروج عن هذا العنف فتصبح بلا مأوى .

وأحياناً تبقى وتتجرع الألم لرغبتها في عدم ترك الأطفال وحدهم مع الشخص المرتكب للعنف مثال ذلك عندما تضطر الزوجة إلى التعايش مع الزوج المرتكب للعنف ضدها بشكل متكرر وذلك من أجل أطفالها الصغار إذا كانت لا تستطيع المغادرة بهم .

- **انعدام الموارد المالية للمرأة والاعتماد الكلي على الرجل :**

عندما يصبح الرجل بوابة المرأة إلى العالم والمنفذ والملجأ الوحيد لها ، عندما ترى الدنيا من خلاله فتعتمد عليه بكل صغيره وكبيرة ولا تعرف أبجديات الحياة بدونه خاصة إذا افتقرت إلى وجود الأهل والسند غيره ، فسوف يصعب عليها الخروج عنه أو منعه من التعرض لها بأي نوع من أنواع العنف بل قد تعتبره ثمنا لما يقدمه لها من ملجأ ومأكل وملبس ونست أو تناست أن هذه الأمور هي حقها الذي شرعه الله سبحانه وتعالى من فوق سبع سماوات فتضطر للبقاء معه وتحمل العنف مهما بلغ قدره لعدم فقدان هذا الملجأ .

ويتفاقم ويزداد هذا الأمر مع المرأة غير العاملة والأمية التي لا يكون لها ملجأ إلا بيت الزوجية الذي يمارس عليها شتى أنواع العنف فتضطر للصبر والاحتمال لاعتمادها الكلي عليه وعدم وجود ملجأ آخر لها يحملها ويكفيها عن الذل .

أسباب غير مباشرة :

- **الحصول على تعليم أعلى من الرجل :**

ومن أكبر الإشكاليات التي قد تظهر عند بعض الأزواج هو غيرة الرجل من نجاحات زوجته المتواصلة ومن وصولها لأعلى المراتب العلمية ، هذه

النجاحات تشعر الرجل بنوع من النقص الذي يدفعه إلى التعويض عنه بأساليب غير تربوية .

ومن مظاهر غيرة الرجل هو التهديد المستمر للزوجة بالضرب أو المنع من الخروج من المنزل أو منعها من العمل أو إحراجها في مكان عملها حتى يكسر نجاحاتها، أو إتلاف هذه النجاحات إذا كانت قابلة للتلف كالبحوث والتجارب والإصدارات وشهادات التقدير والجواز وغيرها، وهذا يجعله يشعر بالراحة النفسية .

ولكن الزوجة الناجحة المتعلمة قد تكون بعض تصرفاتها سبباً في إشعال غيرة الزوج وهذا واقع، فربما يؤدي افتخارها بدرجاتها ، أو حديثها المستمر عن أبحاثها إلى شعوره بأنها تقلل من شأنه. ولكن هناك رجالاً كثيرين يكونون عاملاً مساعداً ودافعاً لزوجاتهم إلى تحقيق المزيد من النجاح، ويقيناً إن الحياة الزوجية لا يمكن أن تستقيم أو تستمر في ظل التنافس غير المشروع بل في ظل التعاون والإيمان اللذين هما جانبان أساسيان يساهمان في تكامل الأسرة ونجاحها.

- **الحصول على مكانة أعلى من الرجل :**

أن التكوين النفسي للرجل يدفعه للإحساس بالراحة عندما يعرف الناس أن منزل الزوجية مفتوح بإمكانياته وأمواله هو فقط وأن زوجته تستمد كبرياءها ووضعها الاجتماعي من مكانته ووضعه هو، وأي صورة خلاف ذلك يرفضها المجتمع أيضا يرفضها لذلك يحاول الرجل بشكل دائم تعزيز كيانه على حساب المرأة، ويسعى لاختيار شريكة حياته على أسس تتفق مع مكوناته الشخصية وطبيعة تكوينه النفسي، وإذا شعر أن شريكته سوف تبدو أكثر نجاحا وأوسع انتشارا فإنه يخشى الارتباط بها لأنه يعتقد أن نجاحها سيجعلها دائما في وضع مقارنة معه ويعيش في قلق دائم خشية أن تتفوق عليه لذلك نجده دائما يعمل بميكانيكية دفاعية لا شعورية تخفي ضعفه وقلة حيلته أمام المرأة بأن ينتهز أقل تقصير منها في منزلها، أو تجاه أولادها ويفتعل المشاجرات ليتهمها بالإهمال

ويرجع ذلك إلى اهتمامها الزائد بعملها لأن هناك اعتقاداً راسخاً في أذهان الكثير من الرجال بأن نجاح المرأة في عملها ووصولها إلى أعلى المراتب لابد أن يكون على حساب حياتها الخاصة أو على حساب مشاعرها وإحساسها بأولادها وبيتها، وهذا فهم خاطئ لأن عمل المرأة يجعلها أكثر احتكاكا وأكثر

تجربة وخبرة وذلك ينعكس على تصرفاتها مع زوجها وفي تربيتها لأطفالها لأنها ستصبح أكثر فهما وتقديرا لظروف عمل زوجها وأكثر إحساسا باحتياجه للراحة والهدوء في البيت لأنها مثله تكون في حاجة إلى ذلك.

- **الحصول على دخل أعلى من الرجل :**

وهذه نتيجة طبيعية فعندما يكون مدخول المرأة أعلى من زوجها فإن نيران الغيرة سوف تشتعل بنفسه على الغالب إلا من رحم ربي وسوف تترجم هذه الغيرة مع الوقت إلى محاولة إعاقة هذا النجاح الذي تفوقت به عليه بشتى الطرق من تهديد من ضرب ومن شتى وسائل الضغط .

- **عدم التوافق بين الزوجين :**

عدم التوافق والتكافؤ بين الزوجين أيا كان نوعه سواء كان التوافق العمري، التوافق الشكلي، التوافق في الأذواق، التقارب الفكري، التكافؤ الاجتماعي، التوافق الترفيهي، العقلي، الروحي، العاطفي، الجنسي ،من شأنه أن يوجد فجوة بين الزوجين لا يستطيعون دمرها بسهولة .

فاختلاف البيئة الأسرية بين الزوجين أي أن تكون الزوجة من بيئة أسرية تربت على التشاور والاحترام المتبادل بين الزوجين بينما يكون الرجل من بيئة أسرية تربى فيها على أن الرجل وحده الآمر والناهي (والعكس صحيح) .

وكذلك التفاوت الطبقي والثقافي بين الزوجين وهو عندما تكون الزوجة أغنى من الرجل أو من طبقة اجتماعية أعلى والعكس صحيح ، كذلك عدم الانسجام الفكري وعدم النضج العاطفي والعقلي المتبادل بين الزوجين كل ذلك كفيل بإيجاد شقاق بين الزوجين وبعد وفتور وملل (عنف نفسي) وقد يتطور في بعض الحالات إلى عنف جسدي نتيجة عدم التوافق أو وصول الزوجين إلى مرحلة الطلاق فتتفكك أسرة ويضيع أطفال نتيجة اختيار خاطئ غير مدروس .

- **نظرة المجتمع :**

خوفا من المجتمع ونظرته الحارقة خوفا على سمعتها خوفا من نظرات العطف الزائد أو من زيادة الطين بله وتشريع ومباركة مثل هذه الأفعال التي تمارس ضدها ، تسكت المرأة عن العنف فتبلع غصتها وتبقى أسيره لمثل هذه

الأفعال بسبب موروثات مجتمعية بالية لا زال المثقف والجاهل يعملون بها على حد سواء ، هي لا تعلم كيف ستكون ردة الفعل حال الإعلان عن تعرضها للعنف وتخمن بنسبة عالية أنها ستكون ضدها كما حصل للذين سبقنها فتفضل البقاء في الظل و (الطبطبة) على جرح نازف بدل أن يتحول هذا الجرح إلى شق كبير وكسر لا يجبر سواء لها أو لأولادها .... للأسف .

ضحـــايا العنـــف الأسري:

عند الحديث عن العنف يجدر بنا الإشارة للفئات المتضررة من العنف أو التي تسمى بضحايا العنف، وهم بطبيعة الحال الفئة الضعيفة بين أفراد الأسرة وغالباً ما تحتاج لرعاية خاصة، وفيما يلي أبرز الفئات التي تتعرض للعنف الأسري.

- **الأطفال**:

هم من أبرز الفئات تعرضاً للعنف لأنهم الأكثر ضعفاً، كما أنهم من أكثر الفئات حاجة للرعاية والاعتناء.

- **النساء**:

نظراً لطبيعة المرأة الضعيفة ولرغبتها المستمرة في التضحية حفاظاً على كيان أسرتها، وأسس بيتها نجدها تقبل بالتنازل عن حقوقها وترتضي أن تكون ضحية للعنف الأسري حفاظاً على الأبناء بالذات، ولعل أبرز أنواع العنف الذي تتعرض له المرأة في دولة الإمارات هو العنف المعنوي على يد الزوج، وذلك بناء على الحالات التي ترد لدار التربية للفتيات، ونتيجة الدراسات التي تقوم بها الاختصاصيات النفسيات والاجتماعيات، ويتمثل العنف المعنوي الممارس ضدهن في التهميش، أو التجريح.

- **المعاقين**:

إن القدرات الكامنة والطاقات المتوهجة في هذه الفئة تتعطل كثيراً بظلمهم وتهميشهم وعدم المبالاة بهم و تحقيرهم، وعزلهم عن المجتمع الخارجي لخجل أسرهم منهم، وهم يعانون بذلك نتيجة العنف المعنوي الممارس ضدهم، وهذه الفئة قد تعاني نوعين من العنف، العنف الأسري بين أفراد أسرهم محضنهم الدفيء، والعنف المؤسسي بين طاقم المؤسسة التي من المفترض أن ترعاهم بعناية خاصة لأنهم فئات خاصة.

- **المسنين:**

هم الأكبر سناً بين أفراد الأسرة وممن يحتاجون للرعاية والاهتمام لضعفهم الجسدي والذهني، ولعلهم الأجدر بذلك الاهتمام لأنهم أدوا ما عليهم من واجبات تجاه أفراد أسرهم ويرون أنه من حقهم المطالبة بالعناية والاهتمام كرد للجميل، ولكن الحاصل أنهم يعانون من عدم الاهتمام من المجتمع المحيط بهم ومن أسرهم بالذات، كما إنهم يعانون من التهميش، وهذه الفئة أيضاً تقع تحت طائلة نوعين من العنف، العنف الأسري، والعنف المؤسسي." من القائمين على رعاية المسنين وغيرهم".

سبل الوقاية من العنف الأسري

أولاً: الالتزام الديني:

رأت غالبية العينة أن أهم الحلول تكمن في الالتزام بتعاليم الإسلام والأخذ بتعاليمه السمحة وتطبيقها في الحياة الأسرية، سواء كان ذلك على صعيد اختيار الزوجين، أو تسمية الأبناء، أو تربيتهم والتعامل معهم، أو احترام الأبوين، وجعل الإسلام هو دين للحياة وليس للعبادات فقط، مع ضرورة

وتوضيح مقصد الشرع من الآيات والأحاديث التي ورد فيها ذكر الضرب حتى لا تستغل باسم الإسلام.

ثانياً: الأسرة:

لكون الأسرة هي النواة الأولى في التنشئة وإكساب أفرادها السلوك القويم، فقد وقع على كاهلها العبء الكبير، حيث إنها مطالبة بعدة مسئوليات، وفي عدة مجالات لحماية أفراد الأسرة من العنف، ومن تلك المسئوليات:

- إتباع الأساليب الواعية في التحاور بين أفراد الأسرة.
- المساواة في التعامل مع الأبناء.
- إشباع احتياجات الأبناء النفسية والاجتماعية والسلوكية، وكذلك المادية.
- المشاركة الحسية والمعنوية مع الأبناء، ومصادقتهم لبث الثقة في نفوسهم.
- التقليل من مشاهدة مناظر العنف على أجهزة التلفزة.
- عدم الاعتماد على المربيات في إدارة شئون الأسرة.
- الحد من ظاهرة تعدد الزوجات، وخاصة الأجنبيات.
- غرس القيم والمبادئ والأخلاق في نفوس الأبناء منذ الصغر.
- متابعة الأبناء وتوجيه سلوكهم.
- تنمية المهارات الإبداعية والمواهب الدفينة لدى الأبناء.
- تنمية العواطف الكامنة من حب الوطن والمجتمع والانتماء إليهما.
- حسن العشرة بين الأبوين، والحد من ظاهرة الطلاق.
- الاعتناء بثقاة ربة البيت.

ثالثاً: الإعلام:

للإعلام دور مهم في توجيه السلوكيات وتقويمها، وقد رأت العينة التي تم استطلاع رأيها أن دور الإعلام يتبلور في الآتي:

• تخصيص قنوات إعلامية تساعد الأسرة في تخطي العنف الأسري.

• الاستفادة من الفواصل الإعلانية لبث رسائل توعويّة.

• نشر الثقافة الأسرية حول احترام الجنس الآخر، مع تعريف الرجل بحقوق المرأة.

• تدريب الأسرة على كيفية مواجهة المشكلات، مع توعية الأمهات بضرورة مراعاة المراحل العمرية للطفل من خلال البرامج الموجهة.

• الكشف عن الأسباب التي تؤدي للعنف مع الوقاية منه.

• تسليط الضوء على العنف الأسري من خلال الاستشهاد بالأدلة عليه، وتوعية الأسر بنتائجه النفسية والاجتماعية وآثارها السلبية على المجتمع والفرد.

• طباعة ونشر كتيبات تبين الآثار النفسية للعنف على الأطفال.

رابعاً: المدرسة:

لم يعد دور المدرسة قاصرا على التعليم خاصة ونحن في حقبة زمنية تمكن الإنسان فيها من معالجة المعلومات بهدف التعلم من خلال وسائل الاتصال المختلفة، لذا لابدّ أن يكون للمدرسة دور بارز في التوعية المجتمعية وتوجيه السلوك لدى الأفراد من خلال ما تعده من برامج وتتبناه من مشاريع، وبين استطلاع الرأي أن العينة ترى دور المدرسة في الوقاية من العنف الأسري يتبلور في ما يلي:

• الاهتمام بتوعية الآباء والأمهات من خلال طرح القضايا المجتمعية وإيجاد الحلول الناجعة.

• محاربة السلوكيات الدخيلة على المجتمع.

• إبراز أهمية العمل التطوعي.

• المساهمة بتقديم التبرعات.

• المساهمة بالأفكار والآراء للحد من البطالة.

• تقديم المقترحات المقننة للحد من ظاهرة العمالة الوافدة.

خامساً: المؤسسات الحكومية :

أما المؤسسات الحكومية غير سالفة الذكر فتقع عليها بعضاً من المسئوليات كل حسب اختصاصه، وقد تمثلت الأدوار المناطة بهم في الآتي:

• تخصيص مواقع على الإنترنت لتقديم الاستشارات الأسرية.

• تقديم الخدمات القانونية.

• سن القوانين لحماية الأسرة وأفرادها من العنف الأسري، ومتابعة تنفيذها.

• الحد من البطالة ومالها من آثار سلبية.

• الحد من ظاهرة العمالة الوافدة، خاصة تلك التي لا ترتبط بثقافتنا العربية والإسلامية.

• تسخير وسائل الاتصال لتوعية الأسر وتبصيرها بالعنف الأسري من خلال الرسائل القصيرة.

• إلزام المقبلين على الزواج بضرورة خضوعهم لدورات تدريبية حول تربية الأبناء، والعلاقات الزوجية والأسرية.

• تأهيل المتزوجين وإكسابهم مهارات اتخاذ القرار وحل المشكلات.

• إقامة الدورات التدريبية للأبوين حول السيطرة على الانفعالات الجسدية والنفسية واللفظية.

• إيجاد مراكز للمتضررين من العنف الأسري للاهتمام بقضاياهم و لحمايتهم وإعادة تأهيلهم.

• توضيح القوانين والعقوبات لدى الأفراد على مستخدمي العنف ضد الأبناء.

• ضرورة توفير دور حضانة في مقار عمل الأمهات تحت إشراف الجهات المختصة.

• ضرورة وجود اختصاصيين نفسيين واستشاريين اجتماعيين للعناية بشئون الأسرة.

• التواصل مع المراكز الأسرية المختلفة لتبادل الخبرات والطاقات.

نجد من نتائج استطلاع الرأي أن سبل وقاية الأسرة من العنف الأسري واجب وطني تجتمع فيه جميع مؤسسات المجتمع الرسمية الأهلية، وكذلك الأفراد.

أما عن الطرق المتبعة في الحد من العنف الأسري فرأت العينة أن التوعية الدينية والاجتماعية والفكرية والثقافية والقانونية، بالإضافة لتبصير أفراد المجتمع بالحقوق التي يتمتعون بها والواجبات المكلفين بها من أفضل السبل للحد من هذه الظاهرة، على أن تأخذ هذه التوعية أشكالاً عدة متمثلة في التدريب وورش العمل والتأهيل والمحاضرات والكتيبات والنشرات بالإضافة لعقد المؤتمرات والندوات مستفيدين من كل الوسائل المتاحة كأجهزة الإعلام والاتصال بالإضافة لمؤسسات المجتمع الحكومية وغيرها.

سبل الوقاية من العنف الأسري

وضح من هم ضحايا العنف الأسري

اشرح أسباب العنف الأسري.

المراجع

أحمد إسماعيل حجي(٢٠٠٣): التربية المستمرة والتعلم مدي الحياة، التعليم غير النظامي وتعليم الكبار واللأمية، أصول نظرية وخبرات عربية وأجنبية،القاهرة: دار الفكر العربي.

أحمد النكلاوي وكمال التابعي(٢٠٠٣): مشكلات المجتمع المصري، القاهرة:دار النصر للطبع والنشر والتوزيع.

أحمد مدحت إسلام(١٩٩٠) : التلوث مشكلة العصر، سلسلة عالم المعرفة، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب.

جبارة عطية جبارة والسيد عوض علي(٢٠٠٣): المشكلات الاجتماعية، الاسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

علي موسى الصبحيني ومحمد فرحان القضاة(٢٠١٣): سلوك التنمر عند الأطفال والمراهقين(مفهومه– أسبابه– علاجه)، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

محمد البيومي الراوي البهنسي: العنف الأسري، أسبابه، آثاره، وعلاجه في الفقه الإسلامي، المجلد التاسع من العدد الثاني والثلاثين لحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية.